شياطين الكون

من أدب الخيال العلمي

رواية

كامل فتحي قضيب

دار بيوند للنشر والتوزيع

obeikan.com

دار بيوند للنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

محمد عزالدين

المدير العام

صبرينة غلمي

الطبعة الأولى
الكتاب : شياطين الكون
تأليف : كامل فتحي قضيب
تصنيف الكتاب : رواية
مصمم الغلاف : ؟؟؟؟
إخراج : أحمد عبد الرحمن
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ؟؟؟ / ٢٠١٧
الترقيم الدولي : ??? - ?? - ??? - 977 - 978

All Rights Reserved
Beyond for Publishing and Distribution
+2 01095600007
beyond.dbh@gmail.com
www.facebook.com/beyond.PDH
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

obeikan.com

اهداء

الى كل من اقتنع يوما بأن قلمى سيقدم للعالم شيئا ..

الان قلمى يقدم لهم كل شئ .. ويبلغهم بأن هذه هى البدايه ..

ليست مجرد بدايه سلسله .. بل بدايه عهد جديد ..

عهد من الإبداع .. والعطاء ..

كامل قضيب

obeikan.com

obeikan.com

مقدمة

نوردان ... فارس فى زمن ندر فيه الفرسان .. انه فارس أتى الينا من قلب أخطار على كوكبه ويتأهب لصد أهوال على كوكبنا .. وكان مـــن المحتم ان يحيا مقاتلا وأن يموت كذلك .. خلق نوردان ليواجه ما لن يواجهه مخلوق فى الكون .. وما بين كوكبه .. والأرض ..

كامل فضيب

obeikan.com

obeikan.com

1

ظلال الرعب

تثاءب الدكتـــور طارق عبد الهـــادي رئيس مركز العلـــوم الذرية بجمهورية مصر العربية في صباح الأول من يونيو عام ٢٠٧١م، وفتح عينيه في بطء مستقبلًا أشعة الشـــمس الدافئة التي عبرت نافذة حجرة نومه، وألقت دفئها وحرارتها على فراشـــه وراوده إحساس خفي بالسعادة لعلمه بأن ذلك اليوم هو يوم إجازته الأسبوعي فألقى نظره على المنبه الالكتروني الصغير المجاور لفراشـــه ليجد أن الوقت ما زال مبكراً، فتثاءب مرة أخرى في كســـل وهم بالعودة إلى النوم لولا زوجته مديحة التي تستيقظ قبله عادة والـــتي دلفت إلى الحجرة في اللحظة ذاتها لتهتف به في مرح:

- كفاك نومًا يا صادق، هل ستظل نائمًا طوال اليوم لمجرد علمك بأن هذا اليوم هو يوم إجازتك؟

وراحت تهزه في قوة ومرح فنهض عنـــه الفراش ونهض نصف جالس على فراشه، وهو يهتف محنقًا:

- ما الذي يعنيه إذن يوم إجازتي؟

ضحكت وهي تجذبه لينهض قائلة:

- يوم إجازتك هو يوم جلوســـك مع الأطفال، هيا لا داعي للكســـل، انهض لتنـــاول طعام الإفطار.

obeikan.com

هتف بها معترضًا:

– يمكننا تأجيل تناول الإفطار لما بعد.

ضحكت وهي تقول:

– سأتناوله كله وحدي إذن، ولن تجد شيئًا تتناوله عند استيقاظك.

زفر في خنق واستسلام وهو ينهض من الفراش قائلًا:

– لا فائدة، لن أستطيع الاستغراق في النوم مرة أخرى.

لم تمض نصف الساعة حتى كان يجلس مع زوجته وطفليه سمير وعماد يتناولون الإفطار في حديقة منزلهم، والتقط د. صادق نفسًا عميقًا ملأ به صدره وهو يقول:

– يا له من صباح جميل !

ضحك عماد قائلًا:

– إنه صباح جميل بالتأكيد ما دام يوم إجازة.

قالت والدته في عتاب:

– هذه نظريتك بالطبع عن يوم الإجازة الأسبوعية لأنك تقضيه كله في لعب كرة القدم، أليس كذلك؟

ارتبك عماد قائلًا، وهو يتحاشى النظر إلى والده،:

– ليس على هذا النحو ولكن..

أنقذه سمير من ارتباكه عندما قال بسرعة:

– المهم أنه صباح جميل بحق.

أسرع عماد يقول:

– بالتأكيد.

obeikan.com

سألت والدتهما زوجها في اهتمام:

- ألا يمكننا الخروج للتنزه قليلًا هذا اليوم؟

أجابها في ضيق:

- معذرة، ولكن ألا يمكننا تأجيل هذه النزهة للإجازة القادمة؟

قالت في حنق:

- هذا ما تقوله وتكرره على مسامعنا في كل إجازة، إننا نشعر بالملل يا صادق، وولدينا من حقهم التنزه معك في يوم إجازتك.

أجابها في صرامة:

- إنني أشعر بإرهاق شديد يا مديحة، وأعتقد أن هذا يكفي.

زفرت وهي تقول:

- كما تشاء يا صادق، ولكن تذكر أن عماد و سمير يتوقان لنزهة معك منذ زمن طويل.

رفع عينيه يتأمل السماء وهو يجيب:

- أعلم هذا يا مديحة، ولكن..

بتر عبارته واعتدل على نحو مباغت عنيف، وهو يحدق في السماء بدهشة فسأله سمير في قلق:

- ماذا يحدث يا أبي؟

- لقد خيل لي أن الظلام ينتشر في السماء بسرعة أو..

انتفض مرة أخرى في حدة، وهو يحدق في السماء بنظرة تزخر بخوف خفي عجيب هذه المرة فسألته مديحة في توتر:

- ماذا هناك يا صادق بالله عليك؟

obeikan.com

لم يبد عليه أنه يسمعها وهو يحدق في السماء بذهول..

وبحركة غريزية تلقائية رفعت زوجته عينيها إلى السماء بدورها مع والديها، وتسلل خوف عجيب إلى أعماق مديحة وهي تتطلع إلى السماء التي ينتشر فيها ظلام عجيب في بطء كما لو كان الليل يزحف في السماء على نحو مخيف، فقالت في عصبية شديدة:

- ماذا يحدث بالضبط يا صادق؟

أجابها في خوف وذهول:

- لست أدري يا مديحة، صدقيني لست أدري ماذا يحدث بالضبط!

وتشبث عماد بشقيقه في ذعر إلا أن سمير لم يكن أقل منه رعبًا، وهو يحدق في السماء جاحظ العينين، ولكن د. صادق حول عينيه عن المشهد المخيف وأدار عينيه إلى زوجته ليهتف بها:

- أسرعي بالصغيرين إلى الداخل، أسرعي..

احتبست الكلمات في حلقه وجحظت عيناه في هلع عندما لاحظ أن الظلام يزحف إلى كل شيء:

زهور الحديقة، وأرضيتها،

مائدة الإفطار، المقاعد...

كل شيء، كل شيء يسوده ويطبق عليه ظلام دامس مخيف، بلا استثناء..

حتى وجوه زوجته وطفليه بدأت ملامحهم تغيب وسط الظلام..

وصرخ صادق:

- أسرعوا إلى الداخل، هيا، هناك شيء مخيف يحدث هنا.

انتزعت زوجته نفســـها من ذعرها وذهولها وجذبت طفليها إلى الفيلا وهي تصرخ بزوجها:

- ماذا يحدث يا صادق؟ وما هذا؟

صرخ مرة أخرى:

- أسرعوا إلى الداخل.

دفعهم داخـــل المنزل وأغلق الباب خلفهم في عنف وإحكام، ولاحظ أن الظلام قد ســـاد الفيلا من الداخل، وأصبحت الرؤية متعذرة للغاية مما جعل زوجته ترتجف في شـــدة وهي تضم طفليها إلى صدرها هاتفة:

- ماذا يحدث يا صادق؟

صاح بها في عصبية وتوتر شديدين:

- لست أدري يا مديحة، صدقيني.

صرخت به:

- من يدري إذن؟

وفجأة، اتسعت عيناها في رعب هائل وهي تتطلع إلى شيء ما خلفه..

وانطلقت من بين شفتيها صرخة رعب رهيبة..

وفي عنف التفت د. صادق إلى حيث تنظر زوجته..

وعلى الرغم من الظلام الذي ساد المكان..

إلا أن الدماء تجمدت في عروقه..

فقد رأى أمامه مباشرة... رآهم

***

obeikan.com

انطلقت سيارة الرائد مدحت هاشم تشق طريقها وسط الظلام المخيف إلى إدارة الأبحاث الفضائية المصرية والملازم حسن الذي يجلس بجواره ويهتف في انفعال شديد:

- لست أدري ما الذي يحدث في هذا العالم !! ظلام مخيف يخيم على معظم دول العالم ثم تصلنا إشارة استدعاء سرية خاصة من الدكتور شاكر غنيم لبحث الموقف والبدء في عملية جديدة، هل لي أن أفهم ما الذي نستطيع أن نفعله؟

هز مدحت كتفيه قائلًا:

- لست أدري، ولكن يمكننا البدء دون الحصول على معلومات كافية.

سألته سعاد في اهتمام:

- ولكن ماذا أصاب الدكتور صادق وزوجته؟

أجابها مدحت:

- لست أدري ولكن كل ما أعلمه حتى الآن هو أن الدكتور صادق قد لقي مصرعه إثر إصابته بنوبة قلبية حادة في حين ترقد زوجته السيدة مديحة في المستشفى الخاص التابع للإدارة إثر إصابتها بصدمة عصبية عنيفة وبعد أن اختفى طفليها تماماً.

سأله النقيب رأفت في توتر:

- وماذا حدث في فيلا الدكتور صادق حتى يصابوا جميعًا بكل هذا؟

قال مدحت:

- من المؤكد أنهم قد شاهدوا شيئًا بشعًا رهيبًا حتى يصل الأمر بالدكتور صادق إلى الوفاة بأزمة قلبية وبزوجته إلى الإصابة بحالة من الرعب الهائل تصل بها إلى أزمة نفسية حادة.

obeikan.com

قال حسن في توتر:

- هذه القضية تبدو لي مخيفة منذ لحظاتها الأولى.

قال مدحت في برود:

- وأين لحظاتها الأولى؟ إننا لم نبدأ بعد أيها الملازم.

ارتفع فجأة صفير متصل خافت من ساعة مدحت الذرية، فأسرع الأخير يضغط زرًا صغيرًا في تابلوه السيارة فظهرت صورة الدكتور شاكر مدير الإدارة على شاشة ساعته، فقال مدحت على الفور:

- نحن في طريقنا إلى الإدارة يا سيدي، لم يكن هناك داع لـ..

قاطعه الدكتور شاكر في صرامة:

- انطلق على الفور إلى المستشفى الخاص التابع لنا حيث ترقد السيدة مديحة زوجة د. صادق رحمه الله.

سأله مدحت بسرعة متوترة:

- هل هناك جديد؟

أجابه في حزم:

- لقد أصبح بإمكانها التحدث الآن، والجديد ستأتيني أنت به بعد مقابلتك لها.

قال مدحت على الفور:

- سأنطلق إلى هناك حالًا يا سيدي.

لم تمض دقائق حتى كان الأربعة أمام كبير الأطباء بالمستشفى التابع للإدارة الدكتور وجدي الذي صافحه مدحت قائلًا:

- الرائد مدحت هاشم، إدارة الأبحاث الفضائية، وهؤلاء رفاقي النقيب رأفت والملازم حسن والمهندسة سعاد خبيرة الالكترونيات.

obeikan.com

صافحه د. وجدي قائلًا في توتر:

- مرحبًا بكم، لقد أبلغني د. شاكر بقدومكم.

سأله مدحت في اهتمام:

- هل يمكننا مقابلتها الآن؟

أجابه الطبيب:

- شخص واحد سيرافقك.

قال مدحت على الفور:

- هيا يا رأفت.

دلفا معًا إلى حجرة السيدة مديحة التي كانت مستلقية على ظهرها فوق الفراش وعيناها شاخصتان إلى أعلى تحدقان في المجهول، فقال لها د. وجدي في هدوء:

- سيدتي، بعض ضباط إدارة الأبحاث الفضائية سيلقيان عليك بعض الأسئلة، أرجو منك التعاون.

ظلت مديحة صامتة كأنها لم تسمع شيئاً، ولكن مدحت اقترب من الفراش قائلًا:

- سيدتي، هل يمكننا أن نعلم ماذا حدث عندكم بالضبط؟ وما الذي رأيتموه بمنزلكم بعد حلول الظلام؟

سادت برهة أخرى من صمت مخيف قبل أن تتحرك شفتيها لتهمس بكلمة مخيفة:

- شياطين.

توتر د. وجدي في وقفته وتبادل مدحت و رأفت نظرة عصبية قبل أن يقول الأول في توتر:

obeikan.com

- ماذا يا سيدتي؟

كررت مرة أخرى بصوت متحشرج:

- شياطين، شياطين من نار.

سحب مدحت مقعدًا ليجلس بجوار الفراش ليتطلع إليها مباشرة قائلًا في هدوء:

- لا يمكن أن يكون هذا ما رأيتموه يا سيدتي؛ فالشياطين لا تتجسد للبشر ماديًا على نحو مباشر.

كررت في بطء وعيناها تتسعان وكأنها تتذكر شيئًا:

- هذا ما رأيته.

تدخل رأفت قائلًا في عصبية:

- لا يمكن أن يكون هذا ما..

- هل تحاول تكذيبي أيها الفاني الحقير؟

انتفضت أجساد ثلاثتهم في عنف عندما انبعثت العبارة من بين شفتيها بصوت وحشي بغيض..

صوت شيطاني مخيف..

وفجأة، انقضت على الحجرة رياح ساخنة ملتهبة رهيبة حطمت نوافذ الحجرة الزجاجية في عنف وأطاحت بالأدوية والعقاقير والمستلزمات الطبية وحطمتها بدوي هائل رهيب، فهب مدحت من مقعده وانتزع مسدسه الأيوني في سرعة ود. وجدي يهتف في رعب:

- ماذا يحدث هنا؟

انتزع رأفت مسدسه بدوره وهو يهتف في عصبية:

- لن نسمح بهذه الأفعال الشيـ..

obeikan.com

وفجأة، نهضت مديحة جالسة على فراشها..

نهضت دفعة واحدة وعيناها تشـــتعلان ببريق نـــاري مخيف، وتراجع الثلاثـــة دفعة واحدة و مدحت يصوب مسدســـه إليها هاتفًا:

- لن تخيفنا هذه الأفعال الشيطانية، سأحصل على أجوبة لكل أسئلتي وإلا..

قاطعته مديحة بعبارة انطلقت من بين شفتيها بصوت شيطاني مخيف:

- لقد أتينا.

وأمام عيونهم المذهولة اشـــتعل شعر رأسها الناعم وتحول إلى أتون من النيران يحيط برأسها وهي تديرها إليهم..

ثم هبت من على فراشها دفعة واحدة لتنتصب واقفة أمامهم والنيران تمتد في بطء إلى جسمها كله وهي تردد بصوت شيطاني وحشي مخيف:

- نحن السادة، سادتكم أيها البشر.

ومرة أخرى هبت على المكان رياح ساخنة مخيفة..

وبدأت تتقدم نحوهم في بطء بجسدها كله..

جسدها الذي أصبح أشبه بشيطان..

شيطان من نار.

obeikan.com

2

وبدأ الكابوس

كانت لحظات رهيبة من الرعب..

كان الدكتـــور وجدي يلتصق بالجـــدار في رعب هائل وهو يردد بلا انقطاع:

– أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

كانت مديحة زوجـــة الدكتور صادق ما زالـــت تتقدم نحو مدحت والنيران تشتعل من كل مكان بجسدها، ولكن مدحت سيطر على أعصابه كأي رجل أمن محترف من ضباط إدارة الأبحاث الفضائية، وأطلق خيطًا من الأشعة الأيونية الساحقة نحوها مباشرة..

وأصاب الشعاع القاتل الجسد المشتعل في موضع العين مباشرة وسالت منه الدماء في مشـــهد بشـــع ولكن مديحة واصلت ســـيرها نحوه مرددة بصوت شيطاني مخيف:

– لن تنجح أيها الإنسي الحقير، لن تنجح أبدًا أيها الفاني.

وبدأت تمد يدها المشتعلة نحو وجه مدحت في بطء..

ولكن رأفت أطلق من الخلف شـــعاعًا آخر من الأشـــعة أصاب الرأس المشـــتعل بالنيران بأزيز عنيف..

obeikan.com

وهنا التفتت مديحة إلى الخلف لتتطلع إلى رأفت الذي تطلع إليها في ذهول وبدأت تتقدم نحوه بدوره وهي تردد:

- أخطأت بمبادرتك الحمقاء هذه أيها البشري الفاني.

ولكن مدحت صاح بكل قوته وهو يصوب مسدسه إليها مرة أخرى:

- أطلق الأشعة يا رأفت.

واشتركا معًا في إطلاق الأشعة نحو ذلك المسخ المشتعل..

وفجأة، أطلقت مديحة، أو من كانت مديحة، صرخة بشعة هائلة وبدأ جسدها يذوب وسط النيران في مشهد رهيب حتى استحالت أمام العيون المذهولة إلى كومة من الرماد وسط رائحة مقززة تزكم الأنوف..

ولوهلة ساد صمت مخيف وثلاثتهم يتطلعون إلى بعضهم البعض في ذهول والدكتور وجدي يلهث في شدة والعرق يتصبب منه في غزارة وهو يردد:

- ماذا كان هذا؟ ماذا يحدث؟ ما هذه الأفعال الشيطانية؟

أعاد مدحت مسدسه إلى غمده وهو يلتقط أنفاسه بدوره قائلًا في توتر:

- ليتني أمتلك الإجابة يا د. وجدي، ليتني أعلم أي شيء.

ثم التفت إلى رأفت مستطردًا:

- اعتقد أن أفضل ما تفعله الآن هو أن نعود إلى الإدارة.

ولم تمض دقائق حتى كان مدحت ورفاقه يعبرون مدخل حجرة الدكتور شاكر غنيم مدير إدارة الأبحاث الفضائية، وأدى مدحت التحية العسكرية لرئيسه قائلًا:

- رائد مدحت هاشم في خدمتك يا سيدي.

وحذا حذوه رأفت و حسن فأشار إليهم الدكتور شاكر بالجلوس قائلًا:

- أتعشـــم أن تكونوا على اســـتعداد، فالعملية الـــتي تنتظركم بالغة الغرابة والغموض.

قال رأفت في توتر:

- لقد رأينا عينة منها في حجرة السيدة زوجة الدكتور صادق منذ قليل.

سأله د. شاكر في اهتمام:

- ماذا حدث هناك بالضبط؟

أجابه رأفت في عصبية:

- رأينا أفعالًا شيطانية يا سيدي.

أشار إليه مدحت بالصمت وهو يقول لرئيسه:

- سأروي لك كل شيء يا سيدي.

وروى لرئيســـه كل ما حدث في حجرة مديحـــة بالتفصيل فقال د. شاكر في توتر:

- ما تفسيرك لكل هذا يا مدحت؟

قال مدحت:

- لم نمتلك بعد المعطيات الكافية لمنح التفســـيرات يا سيدي، ربما لو منحتني المزيد من المعلومات...

قال د. شاكر:

- لهذا استدعيتك وزملاءك أيها الرائد.

سأله مدحت في اهتمام:

- هل توصل خبراؤنا إلى شـــيء بخصوص موجة الظلام التي ســـادت كوكبنا يا سيدي؟

obeikan.com

تنهد د. شاكر وهو يجيب:

- نعم أيها الرائد والنتائج التي توصلوا إليها مخيفة بحق.

سأله حسن في توتر يمتزج بالفضول:

- وما الذي توصلوا إليه؟

أشار د. شاكر إلى شخص ما يجلس خلفهم لم يلحظوا وجوده بالحجرة في البداية قائلًا:

- الدكتور حليم رئيس قسم الأشعة سيبلغكم بنفسه.

التفت الجميع إلى الدكتور حليم الذي ازدرد لعابه في صعوبة قبل أن يقول بصوت متحشرج:

- إن هذا الظلام الذي يخيم على كوكبنا نتاج أشعة مجهولة تحيط بالغلاف الجوي للأرض، ولو استمرت في السقوط على كوكبنا الأرض لخمسة أيام أخرى فقد تصيب مراكز الإحساس عند البشر بالشلل (*).

امتقعت وجوه الجميع في شدة وهتفت سعاد:

- وما الذي يعنيه هذا؟

أجابها د. شاكر:

- إنها حالة أشبه بالتجميد يا آنسة سعاد بحيث يفقد الإنسان القدرة على التفاعل مع ما حوله، ولا يستطيع الحركة أو النطق على الإطلاق.

غمغمت في هلع:

- يا الهي !!

---

* - الحواس الخمسة التي يمتلكها الإنسان هي بمثابة النوافذ الطبيعية بينه وبين العالم الخارجي وهي التي تربط الوجود الخارجي بذهن الإنسان وهي السمع والشم والتذوق واللمس والبصر).

obeikan.com

ولكن مدحت قال في هدوء حازم:

- معذرة د. حليم ولكن هذا لا يفسر ما حدث للدكتور صادق وزوجته رحمهما الله.

تدخل د. شاكر قائلًا:

- إجابة سؤالك ستجدها في تتابع الحديث رائد مدحت.

التفت إليه مدحت متسائلًا فضغط د. شاكر زرًا صغيرًا على سطح مكتبه وهو يستطرد:

- وهي إجابة مخيفة، مخيفة تماماً.

وفي هدوء تام تكونت صورة هولوجرامية ثلاثية الأبعاد للمجموعة الشمسية التي بدا مشهدها رائعًا وهي تسبح في قلب الكون وقال مدحت وهو يراقب المشهد في اهتمام:

- إنها مجرد مجموعتنا الشمسية يا سيدي، ولكنني لست أدري لماذا تبدو وكأنها،

بتر عبارته مندهشًا واتسعت عيناه غير مصدق وهو يحدق في المشهد وهم بنطق عبارة ما ولكن رأفت سبقه وهو يهتف:

- ماذا يحدث يا سيدي؟ هناك عشرة كواكب في الصورة لاتسعه..

حدق الجميع في ذلك الكوكب العاشر الذي يسبح وسط المجموعة الشمسية في انتظام وهو يضيء ويخفت بإيقاع ثابت منتظم وقال د.شاكر:

- وجود هذا الكوكب هو إجابة سؤالك يا مدحت.

انتظر بعض الوقت وهو يراقب علامات الذهول على وجوه الجميع وهم يحدقون في المشهد المذهل ثم ضغط على الزر نفسه فتلاشت الصورة الهولوجرامية المجسمة والتفت إليه الجميع والذهول لا يزال يرسم

خطوطه العريضة علـــى وجوههم فاعتدل على مقعده قائلًا:

- بدأ ظهور ذلك الكوكب العاشر وسط مجموعتنا الشمسية في نفس توقيت انتشـــار الظلام على كوكبنا، وهذا ما جعلنا نربط بينهما، وجعل الشك يحوم حول العلاقة التي تربط بين هذا الكوكب وأشعة الظلام المخيفة.

سأله حسن وقد استحوذ الأمر على انتباهه بشدة:

- ظهرا معًا في نفس التوقيت بالضبط؟

أجابه د. شاكر في حزم:

- بالضبط أيها الملازم.

سألته سعاد في اهتمام:

- وهل واجهت الأقمار الصناعية أية صعوبات في رصد وجوده؟

هز د. شاكر رأسه نفيًا وقال:

- مطلقًا، لقد رصدته الأقمار الصناعية في بساطة متناهية وأعلنت عن وجوده في نفس اللحظة التي سقطت فيها الأرض في موجة من الظلام.

قال مدحت في اهتمام:

- هناك نقطة نستطيع أن نجزم بها.

سأله د. حليم في اهتمام:

- ما هي؟

أجابه على الفور:

- هو أن هذا الكوكب مأهول ويزخر بالمخلوقات المفكرة فما دام خبراؤنا قد جزموا بأن هذا الكوكب هو المتســـبب في إســـقاط تلك الأشعة المخيفة فهذا يعني أن ســـكانه يســـعون إلى تجميد أهل الأرض وإثارة

obeikan.com

رعبهم لهدف مجهول ومخيف.

قال د. شاكر:

- أوافقك على هذا الرأي.

وقال رأفت في لهجة متوترة:

- وهناك نقطة أخرى وهي أن هذا الكوكب تسكنه الشياطين.

التفت إليه الجميع في دهشة وهتفت سعاد في توتر:

- ماذا تقول يا رأفت؟ عن أي شياطين تتحدث؟

قال رأفت في عصبية:

- هذا ما ذكرته زوجة الدكتور صادق قبل مصرعها، لقد رأت سكان هذا الكوكب ووصفتهم بالشياطين التي تمكنت من السيطرة عليها وتحويلها إلى تلك الهيئة البشعة، وعبارة ستموت أيها الفاني الحقير التي ألقتها على مسامعنا توحي بأن من سيطر عليها غير آدمي على الإطلاق.

شحب وجه سعاد في شدة وهي تقول:

- هذا يطرح احتمالا مخيفا، وهو أن كل سكان الأرض قد تصيبهم الأعراض نفسها ما داموا قد تعرضوا لنفس النوع من الأشعة.

قال مدحت في صرامة:

- لن نبدأ مهمتنا بترديد هذه الخزعبلات أيها السادة.

أجابه رأفت في عصبية:

- ليست خزعبلات يا مدحت، لقد رأينا هذه الأفعال الشيطانية بأنفسنا منذ قليل.

أشاح مدحت بوجهه وهو يسأل د. شاكر:

- ما المطلوب منا بشأن ذلك الكوكب بالضبط؟

obeikan.com

اعتدل د. شاكر قائلًا في حزم:

- أن تنطلقوا إلى ذلك الكوكب الشيطاني والقيام بعملية استكشاف لكل ما على سطحه ومعرفة سر إطلاق تلك الأشعة المخيفة.

تبادل مدحت ورفاقه النظرات في توتر وقائدهم يتابع:

- وتذكروا أنه من الضروري إنهاء هذه العملية خلال خمسة أيام قبل أن تأتي الأشعة بمفعولها كما قدر خبراؤنا، وتصبح مهمتكم عديمة القيمة، والله سبحانه وتعالى وحده يدرك ما يمكن أن يصيب الأرض بعد ذلك.

ساد صمت متوتر لحظة ثم استطرد د. شاكر:

- من الواضح طبقًا لكل ما رأيناه حتى الآن وبعد ما حدث لعائلة الدكتور صادق رحمه الله هو أن هذا الكوكب تسكنه قوى شيطانية من عالم آخر وأن طبيعة المواجهة ستكون مجهولة تمامًا، فكل شيء قد تتخيلونه أولًا تتخيلونه قد تواجهونه هناك، باختصار إن رحلتكم قد تكون بلا عودة ولكن بناءً عليها سيتحدد مصير الأرض كلها.

قال مدحت في حزم:

- إنني أقبل المخاطرة.

تطلع القائد إلى وجوه رفاقه الشاحبة قائلًا:

- أخشى أن هذا لن يكون رأي رفاقك؟

قال مدحت في صرامة على الرغم من شحوبه الواضح:

- ما دام مصير الأرض كلها يعتمد على رحلتنا فأنا أقبلها بلا تردد.

وتبادل حسن و سعاد نظرة سريعة قبل أن يقولا معًا:

- ونحن أيضاً.

obeikan.com

وقال د. شاكر مبتسمًا:

- أما المفاجأة الـــتي ادخرتها للنهاية فهي أنكم لـــن تنطلقوا إلى هذا الكوكب وحدكم بل ســـــيرافقكم صديق قديم.

تبادلوا النظرات في حيرة وقال مدحت متسائلًا:

- من تقصد يا سيدي؟

وهنا انفتح باب الحجرة من خلفهم ليعبر من خلاله شخص ما تقدم داخلها بخطوات واضحة القوة ليقول بصوت مألوف قوي مميز:

- كيف حالكم يا رفاق الأرض؟

التفت الجميع إليه بحركة واحدة لينطلق منهم جميعًا هتاف واحد مذهول:

- أنت؟!

وكان انضمـــام ذلك الحليف القوي إليهـــم في هذه الرحلة الرهيبة إيذانًا ببدء أسطورة جديدة..

أسطورة الرعب..

والظلام.

obeikan.com

3

أوهام الرعب..

خفق قلب سعاد في شدة مع انطلاق مكوك الفضاء المصري صقر-٣ في الفضاء الشاسع في طريقه إلى الكوكب المجهول..

كانت أول مرة في حياتها تنطلق في رحلة عبر الفضاء إلى كوكب عجيب تجهل سر وجوده وما يمكن أن تواجهه على سطحه..

أول مرة على الإطلاق..

ولكن الشيء الوحيد الذي كان يبعث الاطمئنان إلى نفسها هو وجود رفاقها إلى جوارها..

بالنسبة لـ حسن لم تكن أول مرة ينطلق فيها في رحلة إلى الفضاء ولكن كونه يعلم أن هذه الرحلة بالذات تستهدف الوصول إلى كوكب مجهول كان يملأ نفسه بالاضطراب والقلق..

(رأفت كان يحاول بعث الاطمئنان في أعماقه بابتسامة شاحبة لم تفارق شفتيه منذ بدأت الرحلة).

(مدحت حاول أن يشغل نفسه بتنظيف مسدسه الأيوني والتأكد من صلاحيته للعمل).

obeikan.com

أمـــا مرافقهم الخامس فكان يتطلع إلى الفضاء في شـــرود عبر نافذة المكـــوك دون أن تبدر منه حركة واحدة..

كان اسمه نوردان..مقاتل فضائي شديد الشبه بالبشر أتى يومًا إلى الأرض من كوكب آخر..

كوكب يدعى كاريلون يحكمه الطاغية فولار وســـيطر على شعبه بواسطة ســـلاح من أقوى أســـلحة الكون ونجح في تدمير رفاقه ولم يبق منهم سواه..

(نوردان..

(نوردان الذي انطلق إلى الأرض الكوكب الوحيد الذي يمكنه التعايش مع سكانه نظرًا للتشابه الشـــديد بينه وبينهم ليطلب منه مساعدته في التصدي لطغيان الإمبراطور فولار..ولكن المسئولين على الأرض رفضوا عرضه حتى يقدم أولًا ما يثبت ولائه..ولقد وجد في مرافقته لـــ مدحت ورفاقه في هذه الرحلة الرهيبة فرصته الوحيدة لإثبات هذا).

– لماذا قبلت القيام بهذه الرحلة يا نوردان؟

قطع مدحت ســـيل أفكاره عندما ألقى على مســـامعه هذا السؤال في اهتمام فالتفـــت إليه نوردان قائلًا في هدوء:

– وجدتها فرصة مناسبة لإثبات صدق نواياي تجاهكم يا مدحت.

سأله رأفت:

– وهل تعلم ما نحن بصدده بالضبط؟

أجابه بنفس الهدوء:

– اطمئن، لقد شرح لي الدكتور شاكر كل شيء بالتفصيل.

سألته سعاد في شحوب:

- ألا يراودك أدنى شعور بالخوف أو القلق؟

أجابها في بساطة:

- هل أشعر بالخوف الآن وأنا الذي قضيت عمري كله أقاتل في الفضاء؟

شعرت سعاد أنها في حاجة للتخلص من توترها الشديد فالتفتت إلى رأفت ورسمت ابتسامة شديدة الشحوب على شفتيها وهي تسأله في محاولة للمزاح:

- ترى، ماذا ستفعل والدتنا إذا ما علمت أننا في طريقنا إلى كوكب تسكنه الشياطين؟

أجابها رأفت بنفس التوتر:

- ألا يمكنك استخدام مصطلح أفضل؟ إنك تضاعفين توتري!

وسألهما حسن في مرح مصطنع:

- ماذا ستفعل حقاً؟

قال رأفت في عصبية:

- لا شيء، ستفقد وعيها فقط من فرط الرعب.

ضحك حسن ضحكة نجح بها في تبديد بعضًا من توتره وهو يسأل نوردان:

- الأمر بالنسبة لك يختلف يا نوردان، أليس كذلك؟

أجابه نوردان في شرود:

- هذه الرحلات كانت من صميم عملي فيما مضى.

اعتدلت سعاد قائلة في توتر:

- ولكن كيف يحتل هذا الكوكب ذلك الموقع الغريب من المجموعة الشمسية دون أن تلتهمه حرارة الشمس المرتفعة؟

obeikan.com

قال رأفت في عصبية:

- ربما لأنه الجحيم ذاته.

هز نوردان كتفيه قائلًا:

- ربما هي طبيعة ســـكان الكوكب الذين اعتادوا التعايش مع درجات الحرارة المرتفعة.

تدخل مدحت قائلًا في شيء من الحزم:

- على أية حال نحن في طريقنا إلى هناك وسنجد إجابة لكل أسئلتنا.

عادت القشعريرة المخيفة إلى جسد سعاد وهي تقول:

- نعم، نحن في طريقنا إلى هناك.

عاد الصمت يسود بينهم وكل منهم يحاول التشاغل بشيء ما.

- كف عن التظاهر بالبرود أيها الغبي الأحمق.

انتفض جســـد مدحت في عنف مع العبارة التي طرقت أذنيه في وضوح فالتفت إلى الخلف في حدة هاتفًا:

- من الوقح الذي قال هذا؟

التفت إليه الجميع في دهشة و رأفت يسأله في توتر:

- ما هذا؟

ردد مدحت في غضب:

- كف عن التظاهر بالبرود أيها الغبي الأحمق، لقد سمعتها في وضوح.

تبادلوا النظرات في حيرة ثم قال نوردان:

- لم يقل أحدنا شيئًا على الإطلاق.

هب مدحت من مقعده وهو يقول في حدة:

openkan.com

- مستحيل !!، لقد سمعتها بكل وضوح.

شحب وجه سعاد في شدة وهي تقول:

- كلا يا سيدي، لم يقل أحدنا هذا على الإطلاق.

هم مدحت بالصياح في غضـــب ولكنه تمالك أعصابه في آخر لحظة حتى لا يثـــير التوتر داخل المكوك وقال في غضب مكبوت:

- فليكن أيها السادة، يبدو أن أعصابي متوترة بعض الشيء.

وعاد إلى مراجعة برنامج الكمبيوتر في حدة وهو يحاول السيطرة على أعصابه الثائرة و..

- مجموعة من الأغبياء تحاول تكذيبي.

التفت إليه حسن في غضب هاتفًا:

- انتبه إلى ألفاظك أيها الرائد.

التفت إليه مدحت في دهشة قائلًا:

- ماذا هناك أيها الملازم؟

صاح حسن في حدة:

- لقد سمعتك تصفنا جميعًـــا بالغباء لأننا أنكرنا قول العبارة وهذا غير لائق على الإطلاق.

تبادل الجميع النظرات في دهشة وقلق وصاح مدحت وهو يجيب واقفًا:

- ولكن هذا لم يحدث.

صاح حسن في حدة:

- بل حدث، لقد سمعتك في وضوح!

أشعت عينا مدحت في دهشة عندما قال رأفت في توتر:

obeikan.com

- أنا أيضًا سمعتك يا مدحت!

تطلع إليهما مدحت في ذهول وأمسكت سعاد ثيابها عند موضع القلب في خوف وهي تهمس لنفسها في رعب:

- يا إلهي! ماذا يحدث؟ ماذا يحدث؟

تدخل نوردان قائلًا في صرامة:

- قليلًا من الهدوء أيها السادة، فليعد كل منكم إلى مقعده.

احتقن وجه حســـن وهو يلتزم الصمت في حين بدا وجه مدحت ذاهلًا في جمود وهو يعاود الجلوس في بطء و..

- مجموعة من الأغبياء، كان الأفضل أن أقوم بالمهمة وحدي.

التفت رأفت إلى نوردان هاتفًا:

- كيف تجرؤ؟

قال نوردان في دهشة:

- أجرؤ على ماذا؟

صاح رأفت في غضب:

- كيف تجرؤ على وصفنا بالأغبياء لمجرد قدرتك على القيام بالمهمة وحدك؟

تطلع إليه الجميع في ذهول و نوردان يقول في حدة:

- هل بدأتم مرحلة الهلوسة من فرط الخوف؟

صاح به رأفت في غضب:

- أنت وقح بالفعل.

هب مدحت من مقعده هاتفًا:

obeikan.com

- كفى، لن أسمح بترديد هذه الألفاظ البذيئة ف الـــ،

صرخت سعاد فجأة في غضب:

- كفى، ألا يمكنكم مراعاة وجود فتاة معكم بالمكان؟

صاح فيها حسن في ثورة:

- فتاة حمقاء تلك التي تقبل القيام برحلة كهذه.

هب رأفت يواجهه قائلًا في حدة:

- لست أسمح لك بالتحدث إلى شقيقتي بهذا الأسلوب.

صاح حسن في وجهه:

- إنني أتحدث إليها هكذا لأنها لا تقل عنك حماقة وغباء.

جذبه مدحت من كتفه إلى الخلف في عنف صائحًا في وجهه:

- ألا يمكنك أن تلتزم بمقعدك بدلًا من أن أحطم أنفك؟

صاح بهم نوردان:

- أيها الأغبياء الحمقى، ماذا أصابكم؟

فوجئ بـــ سعاد تلتفت إليه قائلة في شراسة:

- اخرس يا أغبى مقاتل فضائي رأيته في حياتي.

التفت إليها نوردان في ذهول هاتفًا:

- ماذا تقولين يا سعاد؟

صرخت سعاد مرة أخرى:

- ألا تسمعني؟ أقول إنك أغبى مقاتل رأيته في حياتي.

وصرخ رأفت في وجه مدحت:

- عد إلى مقعدك أيها التافه وإلا حطمت عنقك.

obeikan.com

اتخذ مدحت وضعًا قتاليًا وهو يقول في شراسة:

- أتحداك أن تخبرني على هذا.

اتسعت عينا رأفت في ذهول عندما تحولت هيئة مدحت إلى هيئة شيطانية بشعة وبرزت أنياب حادة رفيعة ملوثة بالدماء بين شفتيه وهو يقول في شراسة:

- ستموت هنا أيها الحقير.

وهمس في أذن كل منهم بصوت رفيع وحشي كالفحيح:

- اقتلهم، إنهم ليسوا رفاقك، إنهم شياطين.

وانتزع رأفت مسدسه في سرعة وصوبه إلى مدحت.

وتراجع نوردان في ذهول عندما بدأت الأضواء تخفت داخل المكوك والظلام يسود المكان وبدأت ملامح رفاقه تتحول إلى هيئة بشعة شيطانية رهيبة.

وفجأة، وثبت سعاد نحوه صارخة في جنون:

- ستموت أيها الشيطان.

واقتحم قبطان المكوك المكان فجأة مصوبًا إليهم مسدسه صارخًا في ثورة:

- إلى الجحيم أيها الشياطين.

وارتج المكوك كله بضحكة بشعة شيطانية رهيبة..

ضحكة شيطان رجيم.

obeikan.com

4

صوت من الجحيم

كان موقفًا بشعًا رهيبًا..

لقد أصيب الجميع بلوثة جنون مفاجئة وسـط ظلام مرعب مخيف وانقضوا على بعضهم البعض في وحشـية رهيبة..

لم يكن أحدهم يرى حوله رفاقه..

بل كان يرى مجموعة من أقبح شياطين الكون..

ولهذا انقضت سعاد كما كانت ترى أمامها على مسخ بشع الحلقة لم يكن في الحقيقة سوى نوردان وهي تصرخ:

- سأقتلك أيها الشيطان.

واستقبلها نوردان بين ذراعيه في خفة محاولًا تقييدها ولكنه فوجئ بها تقاومه في قوة خرافية أصابته بالذهول وهي تصرخ في جنون:

- ستموت، ستموت.

ومال مدحت جانبًا ليتفادى خيط الأشـعة الذي أطلقه نحوه نوردان وتفادى في اللحظة نفسها أشـعة مسدس قبطان المكوك ثم انقض على زميله في شراسة في نفس اللحظة التي ركل فيها حسن مسدس القبطان الذي صرخ في جنون:

obeikan.com

- الموت للشياطين.

واشتبك الجميع في قتال وحشي شرس..

وتفادى حسن ضربة هائلة من قبضة القبطان الذي زمجر في شراسة وجحظت عيناه في جنون وهو ينقض على حسن الذي بدا له أشبه بمسخ بشع لينهال على رأسه بضربة أخرى..

واتسعت عينا رأفت في رعب عندما جثم فوقه مدحت وقد جحظت عيناه وبرز لسانه المشقوق خارج فمه وانقض بأنيابه على عنقه في شراسة وهو يهتف في وحشية:

- ستموت أيها الشيطان.

وفي أذن كل منهم عاد ذلك الفحيح المخيف يهمس:

- اقتلهم، مزقهم إربًا، إنهم شياطين، شياطين.

وانقضت سعاد بأنيابها البارزة على عنق نوردان والدماء تسيل من بين شفتيها فأطبق نوردان بقبضته على عنقها في سرعة ولكنها أنشبت مخالبها في ذراعه وهي تقاومه في قوة رهيبة وتقترب بأنيابها من عنقه وسط الظلام..

وبدا الموقف أشبه بكابوس بشع..

وفجأة، وثبت فكرة عجيبة إلى ذهن نوردان..

وبسرعة، وضعها موضع التنفيذ..

دوت فرقعة عنيفة داخل المكان لتسطع الأضواء بعدها في قوة..

وبسرعة مدهشة استعاد الجميع هيئتم البشرية..وانتفضت أجسادهم في عنف وتطلعوا إلى بعضهم البعض في ذهول وهبت سعاد واقفة وهي تهتف:

- يا إلهي ! ماذا أصابنا؟ ماذا أصابنا؟

وتحسس الجميع وجوههم في ذهول و رأفت يهتف:

- مستحيل ! أكان كل هذا وهماً؟

هب نوردان وهو يحمل بين كفيه كرة لامعة صغيرة وهو يقول في حزم:

- لقد سيطر شيء ما على عقولنا فجأة باستخدام نوع خاص من الأشعة انطلق من ذلك الكوكب الشيطاني، ولكنني تنبهت في اللحظة الأخيرة إلى أنه ليس من المنطقي أن يسود الظلام داخل المكوك ونرى بعضنا البعض بهذا الوضوح في الوقت ذاته، لذا فقد أفسدت ترددات الإرسال باستخدام أشعة خاصة قادرة على حجب أية ذبذبات خارجية.

هتف مدحت في غضب:

- يا للشياطين ! لقد كدنا نقتل بعضنا البعض !

صاح حسن:

- لقد رأيت كل شيء أمامي كما لو كان حقيقة واقعة.

قال نوردان وهو يتطلع إليهم جميعًا بنظرة شاملة:

- ينبغي أن نتوقع حدوث أي شيء مع اقترابنا من ذلك الكوكب الملعون.

صرخت سعاد فجأة وهي تتطلع إلى كفيها:

- إنه لم يكن وهمًا يا رفاق.

تطلع الجميع إلى كفيها الملوثتين بالدماء في رعب وذهول وهتف القبطان:

- إلى أين ستذهبون بنا أيها السادة؟ إلى الجحيم مباشرة؟

قال نوردان بسرعة:

- حتى لو لم يكن وهمًا فقد أنقذتكم في اللحظة المناسبة.

صاح القبطان في ثورة:

- أية لحظة مناسبة؟ وماذا عن الساعات القادمة؟ إننا سنهبط بعد قليل على سطح كوكب مجهول لا يعلم إلا الله سبحانه وتعالى وحده أية أهوال سنواجه على سطحه.

قال مدحت في صرامة:

- ينبغي ألا نفقد أعصابنا الآن يا سيدي القبطان؛ فنحن نحتاج إلى كل ذرة من أعصابنا على سطح هذا الكوكب الملعون.

وفجأة، ارتفع صوت الكمبيوتر الآلي يقول بصوت معدني حاد:

- نحن نخترق الغلاف الجوي للكوكب المجهول، المكونات مطابقة للغلاف الجوي للأرض، نسبة الأكسجين..

وفجأة أيضًا، ارتج المكوك كله في عنف هائل، كما لو أن صاعقة هائلة قد هوت عليه بلا رحمة..

وهوت أجساد الجميع أرضًا في قسوة وصاح رأفت:

- ما الذي يحدث هنا؟

انطلق القبطان إلى كابينة القيادة وهو يهتف:

- كارثة جديدة.

وفجأة، غرق المكوك مرة أخرى في ظلام رهيب..

ظلام مرعب مخيف..

وصرخ مدحت:

- أي عبث شيطاني هذا؟

وارتفع صوت القبطان من كابينة القيادة:

- ماذا يحدث بالضبط؟ ماذا يحدث؟

وارتفع صوت الكمبيوتر المعدني يقول بلهجة خالية من أية انفعالات:

- خلل في الأجهزة، انحراف عن المسار المحدد مسبقاً.

راح يكرر العبارات السابقة في آلية والقبطان يهتف في ذهول:

- ماذا يحـــدث؟ هناك تجاوز عن المســـار، المكوك أبدل مســـاره تمامًا وينحـــرف عن الكوكـــب المجهول، ماذا أصـــاب الأجهزة؟

كل هـــذا وأبطالنا الخمســـة يحاولون النهـــوض في صعوبة وكان أســـرعهم نوردان والذي هب واقفًا على قدميه بحركة عنيفة وهو يدير عينيه فيما حوله..

ولكن الظلام كان يحيط بكل شيء..

وارتج المكوك مرة أخرى في عنف هائل..

وعلى الرغم منه سقط نوردان أرضًا مرة أخرى و مدحت يهتف:

- نوردان، أين أنت؟

صاح نوردان في قوة:

- أنا إلى جوارك يا مدحت.

واندفع القبطان ومساعديه خارج كابينة القيادة والأول يصرخ:

- ماذا يحدث بالله عليكم؟

ولكنـــه تعثر في أحد المقاعد فســـقط أرضًا في عنـــف وتحطمت أنفه وســـقط فوق مساعديه..

وهنـــا ضغط نـــوردان قرصًا في حزامه انبعث منه شـــعاع الضوء بدد الظلمة الدامســـة بعض الشيء..

وهنا انطلقت من سعاد صرخة رعب هائلة..

فالضوء لم يكد يبدد ظلام المكوك حتى بدا أمامهم وجه ضخم عملاق بحجم سقف المكوك كله..

وجه بشع مخيف تتألق فيه عينان كجمرتان من نار..

وشعر أشعث متناثر..

وقرنان صغيران أعلاه..

وأنياب حادة رهيبة ملوثة بالدماء..

كان وجهًا بشـــعًا مخيفًا، حتى نوردان ارتجف جسده على الرغم منه في رعب..وانبعث من فم ذلك الوجه البشع صوت..

صوت رفيع حاد..

صوت مرعب مخيف..

صوت يحمل كل شراسة الكون ووحشيته..

كان صوت شيطان..

صوت يقول بلهجة تجمد الدم في العروق..

- من يجرؤ على اقتحام كوكب شياطين الكون..

فليحترق بلهيب الجحيم، وينضم جسده إلى الرماد.

كانت العبارة وحشية مخيفة وصرخت سعاد في رعب جنوني:

- مستحيل ! هذا كابوس، كابوس بشع.

obeikan.com

ووثبت قلوب الجميع من بين ضلوعهم مع رؤية المشهد التالي..

فقد بدت من بعيد من خلف نافذة المكوك نيران..

نيران مستعرة هائلة..

وراح المكـــوك يرتج في عنـــف رهيب وهو ينطلق بســـرعة مذهلة نحو النيران المشتعلة..

وصرخ مدحت و رأفت و حسن في آن واحد..

- مستحيل !! مستحيل !!

ثم غرق الجميع في غيبوبة عميقة فيما عدا نوردان الذي كان يحاول النهوض في صعوبة..

لكن هيهات..

قـــوة غامضة راحت تجذبـــه إلى الأرض وكان آخر ما يذكره قبل أن يسقط في غيبوبة عميقة هو النيران الهائلة التي راح يهوي نحوها بسرعة والضحكة الشيطانية الرهيبة التي جلجلت حوله في قوة..

ثم غاب عن الوعي..

وراح المكوك يهوي بلا قائد..

في أعماق النيران..

نيران الجحيم..

obeikan.com

5

إلى المجهول..

كوكب بعيد في أعمق أعماق الفضاء..

كوكب يسبح في الفراغ..

وسط الفضاء..

في أعماق الكون..

في قلب الكون..

هناك..

كان مكـــوك الفضاء الذي يحمل نـــوردان ورفاقه ينطلق نحو ذلك الكوكب المخيف..

ويتجه نحوه مباشرة..

وعندما اخترق المكوك الغلاف الجوي لكوكب الشيطان ارتفع بداخله صوت الكمبيوتر المعدني الجاف يقول في برود آلي:

– الغلاف الجوي مطابق لغلاف كوكب الأرض، النسبة مماثلة.

واصل المكوك هبوطه حتى استقر في هدوء عجيب على سطح الكوكب المخيف والكمبيوتر يردد:

obeikan.com

- الهـــواء صالح للتنفس، الطقس العام صالح للحياة البشـــرية، تمت عملية الهبوط بنجاح.

وهنا انفتحت أبواب المكوك إلكترونيًا..

ولكن أحدًا لم يغادرها..

لم يكن أحدهم قد استعاد وعيه بعد..

وبعد ســـاعة كاملة بزمن الأرض تأوه نوردان وفتح عينيه في بطء ثم لم تلبثا أن اتسعنا في شدة وهو يحدق في الدمار الذي ساد كل شيء من حوله، وأدهشه ذلك الضوء القوي الذي يضيء المكان من حوله وتذكر الأحداث الرهيبة التي مروا بها حتى هبوط المكوك..

وتحسس جسده في حيرة وأدهشه أنه لم يحترق على الرغم من النيران الرهيبة التي رأى المكوك يهوي داخلها فغمغم في حيرة:

- أكان كابوسًا آخر؟!

ثم انتبه إلى المقاعد الملقاة أرضًا فعاد يقول:

- الكوابيس لا تفعل هذا حتماً.

ثم التفـــت إلى رفاقه المتناثرين أرضًا وقد بـــدت الكدمات واضحة في أجسادهم إثر الارتجاج العنيف ثم أسرع إليهم ليوقظهم واحدًا بعد الآخر في لهفة وجزع حتى أمســـك رأفت صدغيه في ألم وهو يقول:

- ماذا حدث بالضبط؟ ماذا أصابنا؟

وراح يدير عينيه في المكان بذهول وهو يهتف:

- يا إلهي ! هل أصابنا إعصار؟

قال نوردان وهو يربت على وجنتي سعاد في توتر:

- ربما حدث ما هو أسوأ.

لم تكد سعاد تستعيد وعيها حتى هتفت في هلع:

- ماذا حدث؟ هل احترقنا؟

ربت عليها في توتر قائلًا:

- اهدئي يا عزيزتي، كل شيء يسير على ما يرام.

واستيقظ القبطان وأدار عينيه فيما حوله بذهول وهو يردد:

- يا رب السموات !

وهتف أحد مساعديه:

- أين الوجه البشع الذي رأيناه في سقف المكوك؟ أين وجه الشيطان؟

التفت إليه الجميع في توتر فيما عدا مدحت الذي قال في سخرية:

- هل ترغب في رؤيته؟

رمقه الجميع في دهشة لقدرته على المزاح في هذا الموقف الرهيب ولكن حسن قال في عصبية:

- ليس هذا وقت إلقاء الدعابات، ينبغي أن ندرك ماذا حدث لنا با لضبط .

ساد الصمت لحظات، ثم قال أحد المساعدين:

- هل اشتركنا في كابوس واحد؟

قال مدحت في صرامة وهو ينهض واقفًا:

- أنا أكره الافتراضات السخيفة.

وقال القبطان وهو يشير إلى الفوضى من حولهم:

- وهذا هو الدليل على كونه واقعاً.

قالت سعاد في حدة:

obeikan.com

- أهي نوبة صرع إذن؟

قال حسن في خفوت:

- الصرع لا يمكن أن يصيبنا بكل هذا الرعب.

صرخ القبطان:

- ماذا حدث إذن؟ فليجيبني أحدكم قبل أن أصاب بالجنون !

قال نوردان في حسم:

- كل ما حدث كان حقيقيًا يا سيدي القبطان، ولكن الأهم أن نعلم أين هبط بنا المكوك.

قالت سعاد بصوت مرتجف:

- لقد سمعنا الكمبيوتر الآلي يقول قبل أن نفقد وعينا أن المكوك يتجه إلى هدف خاطئ وأن هناك خلل في الأجهزة.

هتف أحد مساعدي القبطان في ذعر:

- وهذا يعني أننا الآن لسنا على الكوكب الذي تستهدفه بل على سطح كوكب آخر مجهول !

تجمدت الدماء في عروق الجميع وقال حسن في توتر رهيب:

- لقد ضعنا يا رفاق، ضعنا إلى الأبد.

قال القبطان في عصبية:

- هل تحاولون إقناعي أنكم كنتم ستشعرون بالأمان لو هبط بكم المكوك على كوكب الشياطين؟

قال نوردان فجأة في صرامة:

- بل نحن على سطح الكوكب الملعون بالفعل أيها السادة.

obeikan.com

هوت عليهم العبارة مباغتة فهتف رأفت:

- كيف عرفت؟

رفع نوردان شاشة جهاز رصد الإحداثيات الخاص به أمامهم قائلًا في حزم:

- جميع الإحداثيات على جهازي سليمة تمامًا ومسارنا لم يتبدل قط.

تبادل الجميع النظرات في حيرة وقال القبطان:

- لست أفهم شيئاً.

قال نوردان:

- يمكنك أن تفحص أجهزة المكوك بنفسك يا قبطان للتأكد من المسار أما أنا ورفاقي فسنبدأ في استكشاف هذا الكوكب المجهول.

هتفت سعاد في توتر:

- هل سنغادر المكوك؟

قال مدحت في حزم:

- كلنا سنفعل، هيا يا رفاق.

غادر الجميع المكوك إلى الخارج في حذر..

ثم اتسعت عيونهم جميعًا في رعب وذهول..

لقد كان سطح الكوكب مخيفًا بحق..

لقد وجدوا أنفسهم كما لو كانوا وسط أطلال وحشية..

كان كل شيء من حولهم محطمًا منهارًا..

ألسنة اللهب تشتعل من بين الشقوق..

المباني محطمة منهارة..

obeikan.com

كان الكوكب كله أشبه ببقايا حضارة قديمة..

حتى السماء على الرغم من لونها الأزرق المألوف كان يلتمع فيها ما يشبه خيوطًا حمراء كما لو كانت تنزف دمًا..

وهمست سعاد في رعب:

- هل هبط بنا المكوك وسط الجحيم؟

قال رأفت في توتر:

- تمالكي أعصابك يا سعاد، مازال المكوك سليمًا على أية حال، ويمكننا العودة به إلى الأرض عندما ننتهي من مهمتنا.

انبعث من خلفهم صوت القبطان يقول في توتر:

- لم يعد هذا ممكنًا للأسف !

التفتوا إليه بحركة عنيفة وهتف حسن:

- ماذا تعني يا قبطان؟

أجابه في توتر:

- لست أدري كيف حدث هذا، ولكن برنامج المكوك يشير إلى أن مسارنا كان صحيحًا لم يتبدل وأن هذا الكوكب هو المستهدف منذ البداية كما توقعت يا نوردان.

قالت سعاد في شحوب مخيف:

- إذن فنحن على سطح الكوكب الملعون بالفعل !

قال القبطان في عصبية:

- وهذه هي المشكلة.

صاح مدحت في غضب:

obeikan.com

- تحدث على الفور يا رجل فأعصابنا لم تعد تحتمل.

قال الرجل في سرعة متوترة:

- لقد فسدت جميع محركات الإطلاق، ولم يعد بإمكان المكوك الانطلاق مرة أخرى أبداً.

وتجمدت الدماء في عروق الجميع..

وصرخت سعاد في رعب وهي تحيط فمها بكفها..

فهذا يعني أنهم لن يعودوا إلى الأرض،

وسيبقون هنا إلى الأبد..

على سطح الكوكب الملعون، كوكب الشياطين.

***

تجمدت الدماء في عروق الجميع عندما أعلن القبطان عن عطل أجهزة الإطلاق بالمكوك وانهارت سعاد باكيه وهي تهتف:

- لقد ضعنا يا رفاق، ضعنا على هذا الكوكب الملعون .

وهتف أحد مساعدي القبطان في ذعر:

- لقد انتهينا هنا، سنموت جوعا وعطشا يا قبطان .

هتف نوردان فجأة:

- كفى .

حدق الجميع في وجهه بدهشة فتابع في غضب:

- لست أدري كيف تعملون بإدارة الأبحاث الفضائية بكل هذا الخوف والتخاذل، في كوكبي لا وجود لكلمة انتهينا هذه، كان الفارس منا يقاتل في استماتة حتى الرمق الأخير حتى يبلغ النصر أو الموت .

obeikan.com

شعر الجميع بالخجل وشد مدحت قامته في اعتداد وهو يقول:

- أنت على حق، ينبغي أن نقاوم حتى النهاية .

ساد صمت تام لحظات ثم قال نوردان في صرامة:

- اتبعوني .

تبعه الجميع في استسلام وهم يتطلعون في دهشة ورهبه إلى سطح الكوكب الذي بدا أشبه بصحراء حمراء وحشيه ينبعث من أرجائها ما بين لحظة وأخرى صوت أشبه بنعيق البوم انقبض له صدورهم وتسللت إلى أنوفهم رائحة مقززه أشبه برائحة قبر مفتوح، فغمغم القبطان في رهبه وخوف:

- أين نحن بالضبط؟

قال أحد مساعديه في توتر:

- في كوكب الشيطان .

التفت إليه القبطان صائحا في غضب:

- كف عن استخدام هذه الأسماء الملعونة، إن أعصابي متوترة بما يكفى .

صاح بهم مدحت في حده:

- كفوا عن هذا العبث ألا تدركان دقة موقفنا بعد؟

رمقه القبطان بنظرة غاضبة ثم أشاح بوجهه في حدة في حين تأمل حسن الحصى والرمال قائلا:

- عجبا ! حتى الحصى والرمال تتشابه مع مثيلتها في كوكبنا تماما .

وقال القبطان في عصبية:

- حسنا، أليس لي حق تناول بعض الماء؟

obeikan.com

تطلع إليه الجميع في دهشة فقال في حدة:

- لماذا هذه الدهشة؟ الم تحضروا معكم بعض المؤن؟

قال نوردان في بساطة:

- بالطبع يا سيدي، لقد أحضرنا كل شيء .

وانطلق يعود إلى المكوك لإحضار الطعام ولكن سعاد هتفت:

- سأحضره أنا .

تراجع نوردان قائلا:

- لا بأس ولكن أسرعي حتى نواصل رحلتنا .

قال رأفت في حزم:

- سأرافقك لإحضاره .

انطلقا معا لإحضار الطعام والقبطان يقول في شيء من التهالك:

- ما مررنا به من توتر ورعب استهلك ما تناولته من وجبات على الأرض .

ابتسم حسن في شحوب قائلًا:

- المفروض أن يفسد الرعب شهيتك .

قال القبطان في ضجر:

- ربما .

عادت سعاد بصحبه رأفت وهما يحملان الطعام والشراب وهى تقول في مرح مصطنع:

- هيا يا رفاق، سنتناول الطعام معا .

obeikan.com

تناولـــوا الطعام جميعـــا في صمت وكأن على رؤوســـهم الطير وهم يتلفتون حولهـــم في حذر حتى قال رأفـــت في ارتياح:

- حمدا لله .

هب نوردان واقفا وقال:

- والآن هل نكمل رحلتنا؟

نهض الجميع وقد عاودهم التوتر والقلق وحسن يسأل:

- ولكن ما المفروض أن نبحث عنه بالضبط؟

جاءت إجابة نوردان كالقنبلة:

- مخلوقات عاقلة .

حدق الجميع في وجهه بذهول وهتف حسن:

- مخلوقات ماذا؟

تابع نوردان وكأنه لم يسمعه:

- وجود مخلوقات عاقله هو ما سيرشـــدنا إلى ســـر أشعة الظلام التي سقطت على الأرض ومن خلالهم سنحاول العثور على وسيلة تعيدنا إلى الأرض .

صاح القبطان في حدة:

- وهـــل يوحى لك مثل هذا الكوكب بوجود مخلوق عاقل واحد على سطحه؟ إنك على ســـطح كوكب كهذا لا يمكنك أن تجد إلا الشياطين والأشباح .

قال نوردان في برود:

- فليكن، إنني أتوق لمواجهة الشياطين والأشباح على الرحب والسعة .

ساد صمت مخيف لحظات ثم قال أحد المساعدين:

obeikan.com

- مـــا رأيكم لو حاولنا إصلاح المكـــوك لنعود به إلى الأرض وننتهي من هذا الكابوس؟

صاح مدحت في غضب:

- ونتخلى عن مهمتنا بسبب بعض المخاوف السخيفة؟

تجاهل نوردان ما سمعه تماما وقال:

- رأفت، لو سمحت هل يمكنك إحضار السيارة النفاثة من المكوك؟

أسرع رأفت إلى المكوك ومدحت يقول:

- رائع هو قســـم الابتكارات في الإدارة الذي أمكنه صنع هذه الســـيارة الشبيهة بالسيارات الصاروخية التي يمكن استخدامها وتكبير وتصغير حجمها عند الضرورة .

عاد رأفت وهو يدفع أمامه السيارة الخفيفة فقال نوردان:

- فلنبدأ على بركه الله .

استقل الجميع السيارة وحشروا أجسادهم داخلها في صعوبة وانطلق بها نوردان فوق الأرض الوعرة في حذر وساد صمت تام لفترة طويلة يحمل في طياته الكثير من الرهبة والخوف، وفجأة هتف مدحت الذي يجلس إلى جوار نوردان في المقعد الأمامي:

- يا الهي !! توقف يا نوردان، ما هذا بالضبط؟

توقف نوردان على الفور وانتزع سلاحه وهو يتبع مدحت إلى الوثب من الســـيارة في خفة وتبعه الجميع في لهفة وتوتر ورأوه يقترب من شـــيء ما ملقى أرضًا ثم ارتفع صوت مدحت يهتف في اشمئزاز:

- يا الهي، يا للبشاعة !!

وأشـــاح نوردان بوجهه في حنق وهتفت ســـعاد وهى تعدو نحوهما مع الباقين:

- ماذا هناك بالله عليكما؟

لم يكد بصرها يقع على المشـــهد حتى صرخت في رعب هائل وتراجع الآخرون مصعوقين..والواقع أن المشـــهد كان يستحق كل هذا ..فقد كانت أمامهـــم جثة رجل ملقى أرضًا وقد تمزق جســـده تمزيقا وبرزت أمعاؤه إلى الخارج وكأن وحشًا ضاريًا قتله بوحشية رهيبة ثم مثل بجثته بلا رحمة ..وكانت ملامحه مشـــوهة على نحو مخيف ..وتقيأ حسن في اشمئزاز وهتف القبطان في رعب وذهول:

- أي شيطان سادي مريض فعل هذا؟

تلفت مدحت حوله في حذر وامسك نوردان سلاحه في قوه قائلا في حزم:

- هيا يا رفاق سنكمل رحلتنا .

صرخ أحد المساعدين:

- أية رحلة هذه؟ إلى أين ذهبتم بنا؟

وقالت سعاد بصوت مرتجف:

- وهل تظن أننا ..

ولم تكمل عبارتها، ففجأة انشقت الأرض بسرعة مذهلة وبرزت منها يد ضخمة قوية قبضت على قدمها في قوة مخيفة .

وأطلقت هي صرخة رعب هائلة ..وجحظت عيون رفاقها ذعرا وذهولا، هـــذا لأن اليد التي برزت من الأرض بغتة وقبضت على قدمها لم تكن يدًا بشرية ..كانت يد شيطان مريد..

***

6

الشياطين

لم يكن من السهل وصف ذلك الرعب الذي ملأ قلوب أبطالنا وهم يتطلعون إلى تلك اليد الشيطانية ..

كانت يد حرشوفية بالغة الضخامة تنتهي أصابعها بمخالب ملتوية قوية..

وسمرهم الفزع في أماكنهم حتى أن أحدهم لم يتحرك قيد أنملة حتى صرخت سعاد في رعب:

– النجدة !!

وهنا فقط انتزع نوردان نفسه من جموده وأسرع يصوب سلاحه إلى تلك القبضة الشيطانية..وانطلقت الأشعة من السلاح تستهدف اليد الرهيبة ..وأصابت الهدف ..ولكن اليد لم تتخل عن الإمساك بضحيتها ..

لقد أصابتها الأشعة بالفعل وفجرت منها دماء خضراء عجيبة ولكنها جذبت قدم سعاد في عنف وأسقطتها أرضًا في قوة ..وهنا اندفع رأفت إليها وهو ينتزع مسدسه ويهتف:

– اطمئني يا سعاد، إنني ..

obeikan.com

ولكن يدا بشـــعة ثانية اخترقت الأرض في اللحظة ذاتها وقبضت على قدمه وأسقطته أرضًا بدوره..وانتزع مدحت مسدسه الإشعاعي بدوره وهو يهتف في غضب:

– لن نسمح بهذا العبث .

وأطلق أشعة مسدسه نحو اليد الممسكة بقدم رأفت ولكنه أخطأ الهدف عندما برزت يد ثالثة وقبضت على قدمه في قوه وأسقطته أرضًا في عنف وأفلت مسدسه من قبضته ..

وحدث نفس الشـــيء مع حســـن عندما حاول انتزاع مسدســـه ..ثم تبعهم القبطان ومساعديه ..وراح نوردان يقفز من مكان إلى آخر محاولا الإفلات من عشـــرات الأيدي التي شقت الأرض في مشهد بشع مخيف وهو يطلق أشعته الساحقة نحوها بلا تردد أو خوف فتنفجر منها الدماء دون أن تســـقط إحداها، ثم أطبقت إحدى الأيدي أخيرًا على قدمه اليســـرى واعتصرتها في قوة مخيفة، وراح الجميع يقاوم في اســـتماتة وشراسة ..

ولكن بلا جدوى ..وأدرك نوردان أن تلك الأيدي تحتاج إلى سلاح أكثر قوه فأعاد سلاحه بســـرعة إلى حزامه وانتزع منه كرة متوسطه الحجم وصوبها إلى إحدى الأيدي الشيطانية التي تبرز من الأرض دون أن تمسك بقـــدم أحدهم ..كان عليه أن يجرب هذا الســـلاح بعيدًا أولًا مع إحدى الأيـــدي الخالية حتى يمكنه اختبار فاعليته ومدى ما يمكن أن يفعله ..

وفى هدوء مدهش أمســـك نوردان الكرة وضغطها من أعلى وأســـفل بســـبابته وإبهامه ..فانطلقت من الكرة التي يمســـك بها نوردان كرة أخرى بالغة الصغر انطلقت تشـــق طريقها في سرعة نحو تلك الأيدي الرهيبة ..

ولو أن هذه الكرة الصغيرة أصابت بشـــرًا أو حتى مســـته مسًا لشعر بنيران هائلة تســـتعر في أعماقه ثم يموت محترقًا ..وكان نوردان يدرك

مدى قوة هذا السلاح بحكم استخدامه له مرات عديدة من قبل، ولقد ارتطمت الكرة باليد الشيطانية ..وانطلقت من أعماق الأرض صرخة رهيبة ..صرخة شيطان ..

وارتجفت اليد في عنف وتصاعدت منها أبخرة كثيفة ..

ولكنها لم تسقط ..وهنا أسرع نوردان يعيد كرته إلى حزامه وينتزع قرصًا صغيرًا ضغط حوافه فانطلق منه شعاع أصفر باهت أصاب اليد فارتجفت في قوة وتطايرت منها شرارات كهربية عنيفة ..ولكنه أيضًا لم تسقط ..بل على العكس ..لقد حدث تطور مفزع مخيف، لقد بدأت الأيدي الشيطانية في جذب أقدامهم إلى أعماق الأرض ..

وصرخت سعاد مره أخرى في رعب عندما بدأت أقدامهم تغوص في الأرض ..وحاول كل منهم جذب قدمه في استماتة ..ولكن بلا جدوى ..

وبدأت أقدامهم تغوص في أعماق الأرض الملعونة ..أرض الشيطان..

***

لم ينتظر نوردان حتى تجذب تلك الأيدي الشيطانية رفاقه إلى أعماق الأرض ..كان عليه أن يبحث عن وسيله سريعة وحاسمة ..وفى سرعة استل نوردان من حزامه نصلا حادا ماضيا هوى به على اليد الممسكة بقدمه بكل قوته فتفجرت منها الدماء في عنف وأغرقت قبضته وقدمه ثم تراخت تماما..وهنا أسرع نوردان ينتزع قدمه من اليد الرهيبة وهب واقفًا على قدميه يتطلع إلى عشرات الأيدي البشعة ثم مس دائرة أرجوانية اللون في حزامه في رفق وراح يوجهها نحو الأهداف..وانطلقت من الدائرة الأرجوانية قذائف صغيرة من النار ..ولم تكد تلك القذائف تصيب الأيدي حتى اشتعلت بها النيران على الفور ..

وراح نوردان يطلق قذائفه النارية نحو كل يد في دقة ومهارة حتى تحولت كلها إلى شعلات من النار ..

وتراخت الأيدي من حول أقدام أبطالنا ثم ســـقطت بعد أن تفحمت تمامـــا، ونهض الجميع في بطء ممتزج بالذعـــر والذهول وأوقف نوردان قذائفـــه النارية وهو يتأمل الكتلات المتفحمـــة التي تخلفت عن الأيدي الشـــيطانية وقال حسن في هلع:

- أين نحن بالضبط؟ في أي عالم شيطاني سقطنا؟

وتطلع القبطان إلى حزام نوردان مذهولًا وهو يقول:

- هـــذا الحزام أنقـــذ حياتنا أكثر من مـــرة، انه من ابتـــكار علماء كوكبـــك أيهـــا الفضائي، أليـــس كذلك؟

قال رأفت في عصبية:

- دعنـــا من هذا الآن، المهم أن ندرك ما يحدث لنا، من الواضح أن هذا الكوكب يزخر بالمخلوقات المتوحشـــة التي تكمن في أعماقه .

صاح أحد مساعدي القبطان في ذعر:

- لن تتركم مخلوقات هذا الكوكب، لقد تحديتم شياطين الكون .

التفت إليه الجميع في دهشة وردد القبطان:

- شياطين الكون؟ من أين أتيت بهذا الاسم البشع؟

صاح الرجل في عصبية:

- من ذلك الوجه البشع الذي رأيناه في المكوك، لقد حذرنا من الهبوط على هذا الكوكب، ولكننا لم ننصع لقوله وتحدينا قوى الشـــياطين التي تقطنه والآن دخلنـــا في دائرة مغلقه من الصراعات الرهيبة مع الشياطين التي تقطن هذا الكوكب الملعون .

صاحت سعاد في توتر:

- ولكن التحذيـــر لم يكن يقصد هذا الكوكـــب، بل يقصد الكوكب

الذي كنا نستهدفه قبل أن يحدث الخلل في أجهزة التحكم ووجدنا أنفسنا هنا .

صرخ الرجل:

- لم يحدث أي خلل في الأجهزة كما قال زميلكم الفضائي، نحن الآن على سطح الكوكب الملعون الذي تقطنه الشياطين التي لن تتركنا أبدًا، لقد ضعنا إلى الأبد .

قال مدحت في صرامة:

- كل مـــا أعرفه هو أن كل مـــا حدث بالمكوك كان مجرد وســـيلة لإيقاعنا في حالة من الرعب الهائل كي نفقد السيطرة على أنفسنا لسبب ما .

قال حسن في توتر:

- هذا يؤكد وجود مخلوقات عاقلة على هذا الكوكب .

صرخ مساعد القبطان:

- عاقلة أو مجنونة، المهم إنني اتخذت قراري ولن أرافقكم في هذه الرحلة الملعونة .

التفت إليه القبطان بحركة حادة قائلًا:

- ماذا تعنى يا رجل؟

صاح الرجل وهو يتراجع إلى الخلف ويلوح بكفيه في عصبية:

- سأعود إلى المكوك وسأحاول العودة وحدي إلى الأرض .

ردد مدحت في خفوت:

- يا للمسكين !!

obeikan.com

صاح حسن بالرجل:

- لقد فسدت محركات المكوك يا رجل، لم يعد هناك أمل في العودة إلى الأرض .

صرخ الرجل في جنون كما لو كان قد فقد عقله بالفعل:

- سأحاول إصلاحه، سأفعل أي شيء، المهم ألا أبقى لحظة واحدة على سطح هذا الكوكب الملعون .

وانطلق يعدو مبتعدًا فصاح به رأفت:

- عد أيها المجنون، من الخطر أن تبقى وحدك هناك .

صرخ الرجل وهو يعدو مبتعدًا:

- دعوني وشأني، لن أبقى لحظة واحدة على هذا الكوكب الملعو....

بتر عبارته فجأة واستكملها بصرخة رعب فظيعة مذهلة ..

ثم اخترقت صرخته آذانهم وهو يصرخ في رعب هائل عظيم:

- لاااااا، إنهم الشياطين، شياطين الكوكب الملعون .

صرخ نوردان:

- خلفه يا رفاق .

انطلق الجميع يعدون إلى مصدر الصرخة والقبطان يهتف:

- ماذا رأى ذلك المسكين؟ ماذا...

تسمرت أقدامهم فجأة مع رؤيتهم لذلك المشهد الرهيب ..

كانت الأرض قد انشـــقت مرة أخرى أمام زميلهـــم وبرز منها ذلك الشـــيء.. لم تكن يد فقط هذه المرة..

وتراجع الجميع في ذعر وذهول، كان أمامهم ذلك المخلوق البشع .. كان أمامهم الشيطان نفسه ..

***

صرخة رعب رهيبة انطلقت من بين شفتي مساعد القبطان وهو يحدق مع نوردان ورفاقه في ذلك المخلوق البشع الذي ظهر من أعماق الأرض.. مخلوق له قرنان صغيران أعلى رأسه وعينان كجمرتين من نار وشعر كثيف يغطى جسده بأكمله وأنياب بارزه ملوثة بالدماء ..

وكان يطلق زمجرة وحشية مخيفة ..ولم يدر أحدهم لماذا شعروا وهم يتطلعون إلى الوجه المشوه الرهيب بأنهم يرون نفس الوجه الذي رأوه معلقا في سقف المكوك الفضائي ..وانحبست الكلمات في الحلوق وعيونهم تحدق بذعر رهيب في وجه ذلك الوحش وهو يتقدم نحوهم في بطء مطلقا زمجرته المخيفة..

وأخيرًا ..وبعد مجهود هائل تمتم حسن بصوت مختنق:

- أهو كابوس؟

ولكن نوردان ومدحت كانا أسرع الجميع في التغلب على ذهولهما وذعرهما ..

في سرعة مدهشة وتناسق رائع رفع مدحت مسدسه الإشعاعي وأطلق أشعته بلا تردد نحو المخلوق في حين انتزع نوردان الكرة من حزامه وصوبها نحو الشيطان وأطلقها ..وارتطمت أشعه مدحت بجسد الشيطان ولكنها فجرت الدماء من جسده دون أن توقفه وهو يطلق زمجرة شرسة رهيبة وقد ضاعف جرحه من شراسته ..ثم ارتطمت كرة نوردان النارية بجسده.. وأطلق المخلوق صرخة رهيبة ..صرخة شيطان يحترق ..

وعلى الرغم من أنه لم يسقط إلا أنه تلوى في آلام رهيبة وتصاعدت من جسده أدخنة كثيفة..ثم ارتطمت بجسده كره نارية أخرى فأطلق صرخة أخرى أبشع من سابقتها ..صرخة ارتجفت لها أجساد الجميع .. وبعد كرة ثالثة اشتعل جسده بالنيران..وتهاوى الشيطان وسقط أرضًا جثه هامدة متفحمة ..وزفر القبطان وهو يهتف:

- حمدا لله .

وصرخ مساعده في رعب:

- أين نحن؟ في مثلث برمودا؟

وفجأة وثب رأفت إلى الخلف صارخًا:

- احترسوا، هناك شيطان آخر .

التفتوا إلى الخلف في عنف ورأوا شيطانا بشعا آخر يخترق الأرض وينطلق نحوهم في شراسة ..وفي هذه المرة أطلق مدحت و رأفت وحسن أشعة أسلحتهم في آن واحد نحو المخلوق ..وتفجرت الدماء من ثلاث إصابات مختلفة في جسد المخلوق ولكنه لم يتوقف عن الاندفاع نحوهم مطلقا صرخته الوحشية ..وأسرع نوردان يصوب سلاحه إليه بدوره، ولكن فجأة انشقت الأرض وبرز مخلوق ثالث ..وصرخت سعاد في رعب هائل .. وبرز شيطان رابع ..وخامس، وسادس ..

وصاح القبطان في فزع رهيب:

- مستحيل !! إنه الجحيم !! الجحيم بعينه !!

وراح أبطالنا الأربعة يمطرون المخلوقات البشعة بكراتهم النارية وأشعتهم القاتلة..وانطلقت صرخات الشياطين ..واشتعلت النيران في أجسادهم، ولكن القتال بدا وكأنه بلا نهاية ..كل مخلوق يسقط يظهر

obeikan.com

بدلا منه آخر وآخر . .واحتشـــد المكان بجثث المخلوقات . .وفجأة انشقت الأرض عن شيء بشع جديد، هيكل عظمى هائل الحجم يمسك بقبضته سيفا ضخما يتألق ببريق الموت . .

راح القبطان يصرخ في عصبية:

- مستحيل !! هذا مجرد كابوس سخيف !! لا يمكن أن يكون كل هذا حقيقيا !! إنها مجرد هلوسة أو كابوس سأستيقظ منها بعد قليل .

وتجمد مساعداه مكانهما من فرط الرعب والذهول . .و نوردان ورفاقه يقاتلون في يأس وإصرار . .وانتزع نوردان القرص الصغير من حزامه وراح يطلق أشعته بلا رحمة . .ونفدت طاقه مسدس مدحت فأسرع يستبدلها بأخرى والهيكل العظمى الرهيب يتقدم نحو نوردان في بطء،

وانهمك مدحت ورفيقيه في قتال المخلوقات، في حين اشتبك نوردان مع الهيكل العظمى في صراع شيطاني مذهل . .

وفي مهارة مذهلة قفز نوردان قفزة أنيقة انتزع بها الســـيف من قبضة الهيكل في مرونة خرافية . .واســـتدار الهيكل بســـرعة مذهلة ولكن قدم نوردان اســـتقبلته بضربة مذهلة في عنقه . .

وانفصل رأس الهيكل عن جسده . .

ولكـــن هذا لم يكن نهاية القتال . .لقـــد واصل الهيكل قتاله بلا رأس بكل شراسة . .واصطبغت الأرض بالدماء الخضراء التي تنزفها الشياطين الصرعى . .و سعاد والقبطان ومساعداه يراقبون كل هذا في ذعر وذهول، وفجأة اشتعل في السماء لسان من النار، لسان طويل من اللهب ظهر بغتة في قلب الســـماء ثم اقترب من الأرض بســـرعة مذهلة واستقر فوقه بكل هدوء، وراحت النار تخبو في بطء . .

ثم ظهر ذلك الكهل . . كهل أشيب الشعر له لحية بيضاء صغيرة محني الظهر ويستند على عصا خشبية قديمة . . والتفت أبطالنا إليه في ذهول . .

وتوقفت كل المخلوقات عن القتال فجأة . . ولم يكن ذلك بلا سبب . .

إن الكهل الأشـــيب لم يكد يستقر أرضًا حتى رفع رأسه وتأمل أبطالنا لثانية واحدة ثم رفع يده الممسكة بالعصا . . وتألقت عيناه ببريق رهيب . .

وفى هدوء مذهل تحركت المخلوقات ومعهم جســـد الهيكل العظمى وغاصوا معا في أعمـــاق الأرض . . في نفس الفجوات التي ظهروا منها في البداية . .

ولم تكـــد آخر المخلوقات تختفي حتى أرخـــى الكهل ذراعه مرة أخرى وتلاشـــى البريق المبهر من عينيه . . وســـاد المكان صمت مخيف . . وراحت ســـعاد تهمس ببعض الآيات القرآنية للتخفيـــف من ذعرها وذهولها . .

ثم رفع الكهل عينيه يتأمل نوردان ورفاقه، ثم قال في بطء مخيف:

— من أنتم؟

قال نوردان في صرامة:

— بل قل، من أنت؟

أجابه الكهل في هدوء مخيف:

— أنا هوتاس.

صمت لحظة أخرى ثم أردف في مهابة:

— الكاهن .

وخفقت القلوب في رهبة . . وخوف.

***

7

الكاهن

كان الصمت هو السيد في هذا الموقف العجيب وذلك الكاهن يتطلع إلى وجوه الجميع بعينين يتألق فيهما بريق عجيب ثم قال بصوت عميق:

- إنكم لستم من شعب قلب الكون، من أنتم؟
- وكيف وصلتم إلى هنا؟ ولماذا؟

ردد رأفت في حيرة:

- قلب الكون؟

أجابه الكاهن هوتاس في صوت يحمل بعض الدهشة:

- نعم، إنه اسم هذا الكوكب .

عقد نوردان ساعديه أمام صدره قائلًا:

- هل لنا أن نفهم من أنت بالضبط؟ وكيف تتحكم في هؤلاء المسوخ؟ ولماذا أنقذتنا؟ وكيف؟!

قاطعه الكهل في رفق:

- رويدك يا ولدي، من الواضح أنك شديد الفضول وأنك تجهل الكثير، فلنذهب إلى منزلي أولًا ثم أقص عليكم كل شيء .

obeikan.com

تبادل الجميع نظرة متوجسة وقال القبطان في شك:

- ولماذا لا تخبرنا هنا؟

تنهد الكاهن قائلًا:

- من الخطر البقاء هنا فقد تهاجمنا شياطين فاسور.

ردد مدحت في دهشة:

- فاسور؟

ظهر المقت في عيني الرجل وهو يقول:

- فاسور إمبراطور قلب الكون، أو بمعنى أدق شيطان قلب الكون.

سأله نوردان في صرامة:

- هل لنا في مزيد من التفاصيل؟

قال الكهل:

- سأخبرك في منزلي بكل شيء يا ولدى .

قال نوردان:

- فليكن، فلنذهب إلى منزلك هذا على الفور .

هم بالتحرك ولكن الكهل قال:

- لا، ليس سيرًا على الأقدام .

قال القبطان في سخرية عصبية:

- كيف إذن؟ إننا لا نملك القدرة على الطيران .

أجابه في هدوء:

- ولكننا سنذهب جوًا بالفعل .

سألته سعاد في حيرة:

obeikan.com

- كيف؟

رفع يده بالعصا قائلا:

- هكذا .

هتف به نوردان:

- ماذا ستفعل؟

وفجأة تألقت العصا في قوه وانتقل بريقها إلى عيني الكاهن وتطايرت منها شرارات كهربية عنيفة ثم تألق مستطيل محدود على الأرض وخبا ضوء العصا وتحول المستطيل إلى قطعة من البساط المخملي الناعم ..

وتطلع الجميع إلى ما حدث بذهول وهتف حسن:

- أهذا ما سيذهب بنا جوًا إلى منزلك؟

لم يجب هوتاس وإنما أحصى عددهم بسرعة ثم كرر الشيء نفسه عدة مرات حتى تكونت أمامهم ثمانية قطع من ذلك البساط العجيب وراح الكاهن يلهث في إرهاق بعد أن انتهى من عمله ثم أشار إليهم قائلًا:

- هيا، فليرقد كل منكم على واحدة منها .

تطلعوا إليه في دهشة ثم تحركوا في بطء وحذر وجلس كل منهم على قطعة من البساط و رأفت يغمغم في انبهار:

- أهذا هو البساط السحري؟

وفجأة ارتفعت قطع البساط عن الأرض في خفة مدهشة وهي تحمل أجسادهم فشهقوا في ذهول وانبهار وهتف القبطان:

- يا للسماء !!

قال هوتاس في هدوء:

- سينطلق بكم هذا البساط إلى المنزل مباشرة واطمئنوا، فمن المستحيل سقوطكم من فوقه وستبلغون منزلي في أمان .

سأله نوردان في شك:

- وماذا عنك؟ ألن تذهب معنا؟

أجابه في بساطة:

- سأذهب بوسيلة مباشرة .

تألق جسده فجأة في قوة والجميع يتطلعون إليه مذهولين ثم تحول جسده فجأة إلى لسان من النار انطلق إلى السماء مباشرة بسرعة مذهلة حتى اختفى تمامًا ..

خيم الوجوم عليهم لحظات حتى قال حسن:

- يبدو أننا لن نتوقف عن الذهول طوال هذه الرحلة .

انتفضوا بغتة عندما ارتفعت قطع البساط فجأة إلى أعلى في سرعة وخفة ثم انطلقت طائرة تشق طريقها وسط السماء في نعومة ..

وتشبث كل منهم بالقطعة الخاصة به و حسن يهتف في انبهار وانفعال شديدين:

- هذا حلم، حتمًا هو كذلك، مجرد حلم .

***

وكانت رحلة مذهلة بكل معنى الكلمة ..كانت قطع البساط تنطلق بهم وسط السماء في خفة ونعومة مدهشتين، وكل منهم يجلس على القطعة الخاصة به ويتطلع إلى ما حوله في انبهار لا مثيل له ..

وهتف القبطان مشدوهًا مأخوذًا:

- يا الهي !! وكأنني أحيا رواية خيالية من روايات ألف ليلة وليلة .

ولوحت سعاد بكفها لـــ رأفت هاتفه في مرح:

- ترى هل ستصدقنا والدتنا إذا ما روينا لها هذا؟

ضحك رأفت هاتفا:

- ربما تتصور أننا قد أصبنا بلوثة عقلية .

أما نوردان فتطلع إلى ما حوله لحظات ثم قال في هدوء:

- أظنني لا أحتاج إلى هذا البساط يا رفاق .

سأله مدحت:

- أتعني أنك ستطير وحدك؟

ضحك نوردان قائلا:

- أنسيت أنني امتلك القدرة على هذا؟

ثم هب واقفًا بحركة مباغتة فهتفت سعاد:

- احترس .

لم يجب نوردان وإنما أدار ذراعه اليمنى خلف ظهره وجذب حرملته إلى أسفل في قوة ..ثم انطلق طائرًا ..

ومال نوردان جانبًا لينطلق بجوار رفاقه هاتفًا في مرح:

- هذا يناسبني أكثر .

ظلت قطعة البســـاط الخالية تنطلق بجوارهم على الرغم من تخلى نوردان عنها فأشار إليها مدحت هاتفًا:

- البساط الخاص بك مازال بجوارنا .

ألقى عليه نوردان نظرة سريعة ثم ضحك قائلًا:

obeikan.com

- ولكنني أفضل الاعتماد على نفسي في الطيران .

اقتربت القطعة الخالية من مدحت في هذه اللحظة فأسرع يهب واقفًا على قطعته فسأله نوردان في قلق:

- ماذا ستفعل؟

أجابه في مرح:

- سأقفز إليها .

هتف به في توتر:

- لا تفعل بالله عليك فقد لا يمكنك ..

قبل أن يتم عبارته وثب مدحت من فوق قطعته إلى البساط الخالي ..

وصرخ رأفت:

- احترس يا مدحت .

واستقرت مقدمة حذاء مدحت فوق قطعة البساط الخالية وحاول هو أن يدفع جسده فوقها ولكن ..

ولكن جسده مال إلى الخلف فجأة..

وهوى جسد مدحت ..

هوى وسط الفضاء..

***

وثبت قلوب الجميع من بين ضلوعهم عندما هوى جسد مدحت فى الفراغ واطلقت سعاد صرخة رعب، وتجمدت الدماء في العروق ..

ولكن نوردان تحرك بسرعة مذهلة ..

obeikan.com

أبدل مسـاره فجأة في مهـارة وانحرف في خفة نحو جسـد مدحت واسـتقبله على ذراعيه . .وشـعر مدحت بذراعي نـوردان الفولاذيتين تحملانه في قوة مدهشـة فهتف:

- يا الهي !! لقد أنقذت حياتى !

انطلق به نوردان نحو بساط خالي ووضعه فوقه قائلًا:

- لا تجازف مره أخرى، كدت تقتل نفسك .

قال مدحت:

- أشكرك على أية حال .

تنفـس الجميع الصعداء عندما اسـتقر مدحت فـوق قطعة خالية ومضت عشـر دقائق دون تبادل كلمة واحدة ونوردان ينطلق إلى جوارهم في صمت حتى لاحظ أن البساط الذي يحمل رفاقه قد بدأ ينخفض إلى أسفل فأسرع نحوهم هاتفا:

- ماذا حدث؟

ارتسـم التوتر على وجوه الجميع والبساط ينخفض بهم حتى ظهر سـطح الأرض في وضوح وراحت تنطلق في بطء ملحوظ ونوردان خلفهم فقال القبطان:

- ربما بلغنا منزل ذلك الكاهن .

قال حسن:

- ربما .

عاد الصمت يسـود بينهم حتى لاح من بعيد منزل أشبه بكهف عميق مظلم فقال أحد المساعدين فى توتر:

- ما هذا بالضبط؟ مغارة على بابا؟ !

اتضحت معالم المنزل أكثر وأكثر مع اقترابهم منه ورأوا الكهل يغادر المنزل في هدوء مستندًا على عصاه فهتف حسن:

- لقد كنت على حق يا قبطان، هاهوذا الكهل .

راحت قطع البســـاط تبطئ من سرعتها حتى ظلت معلقة أمام المنزل حتـــى لوح الكاهن بيده فهبطت فى بطء ووثب أبطالنا من فوقها قبل أن تستقر أرضا ثم تتلاشى فى بطء ..وفى هدوء قال هوتاس بصوت عميق:

- لقد أعددت العدة لاستقبالكم .

وفجأه لمح نوردان جسمًا عملاقًا يظهر من خلف المنزل المظلم فهتف:

- ما هذا؟

التفت الجميع إلى حيث ينظر ثم تراجعوا في هلع ..وصرخت ســـعاد في رعب ..لقد كان ذلك الجسم العملاق أحد تلك الشياطين البشعة ويمســـك بقبضته ســـيفًا ضخمًا قاتلًا ..وظل الكاهن باردًا هادئًا حتى عندما صاح رأفت:

- أهذه هي العدة التي أعددتها لاستقبالنا؟

وهم نوردان بانتزاع سلاحه عندما قال هوتاس فى هدوء:

- لا داعي لذلك، إنه حارسي الخاص .

تجمد الجميع في أماكنهم بذهول وهتفت سعاد فى ارتياع:

- هذا البشع حارسك الخاص؟

وهتف حسن في حدة:

- ولماذا تحتاج إلى حارس خاص؟

أجابه بصوته الهادئ العميق:

- ليعمل على حمايتي من فاسور وشياطينه .

سأله نوردان في خشونة:

- ما قصة شياطين فاسور هؤلاء؟ بل من هو فاسور هذا؟

قال في هدوء:

- الصبر يا ولدي، اصبر وسأخبرك بكل شئ .

ثم أشار إلى المخلوق وقال في صوت عميق للغاية:

- اقتل كل من يقترب من هنا .

وأمام عيون نوردان ورفاقه الذاهلة أطلق المخلوق زمجرة خافتة وكأنما فهم حديث الكاهن ووقف أمام مدخل الكهف الشبيه بالمنزل وهو يقبض على سيفه في قوة فهتف القبطان:

- أأنت ساحر أيها الكهل؟

رمقه هوتاس بنظرة باردة ثم أولاهم ظهره واتجه إلى داخل المنزل قائلًا:

- اتبعونى .

وعبر إلى جوار المخلوق في بساطة مدهشة على عكس سعاد التي ظلت عيناها معلقتين بالمخلوق حتى عبرت إلى الداخل وهي ترتجف ووجدوا أنفسهم فى ممر طويل يسبح فى فراغه ضباب خفيف يأتى من اللامكان ومصباح صغير معلق فوقهم يلقى ظلالًا مخيفة على المكان وهوتاس يسير فى هدوء عبر الممر وهم يتبعونه فى حذر وقبضة نوردان تتشبث بسلاحه استعدادا لأية مواجهة ساخنة مباغتة وهو يتلفت حوله فى تحفز حتى بلغ الكهل بابا فى نهايه الممر دفعه فى هدوء قائلا:

- تفضلوا .

تقدم نوردان ورفاقه داخل الحجرة في حذر وتعلقت عينا مدحت بمصباح صغير فى ركن الحجرة الضيقة فسأل الكهل:

obeikan.com

- لماذا وضعت هذا المصباح فى ركن الحجرة؟

أجابه فى هدوء:

- إنه ليس مصبـــاح إضاءة، إنه يضئ فقط فى حالة الخطر، ولم أكن بحاجـــة إلى وضع مصباح تحذير فى مكان مصباح عادى .

ثم أشار إلى مائدة مجاورة قائلًا:

- تفضوا هنا لتناول الطعام .

التفتـــوا إلى المائدة التـــى كانت تحمل عدة أقـــداح بعددهم تمامًا، وســـعلت ســـعاد وهى تلوح بيدها هاتفة:

- من أين يأتى هذا الضباب؟

سألها الكاهن:

- هل يضايقك؟

أجابته فى حدة:

- بالطبع .

تجاهل لهجتها الساخطة وقال فى هدوء:

- لا بأس .

ثم أغمض عينيه ولوح بيده ..وشهقوا فى ذهول ..

لقد هبت رياح هادئة داخل الحجرة انقشع لها الضباب على الفور ..

ثم فتح هوتاس عينيه فى هدوء وبدا غير مبال بالذهول فى ملامحهم، وهو يشير إلى المائدة مرة أخرى قائلًا:

- هيا تناولوا طعامكم قبل أن يبرد .

التفـــوا جميعًا حول المائدة وجلس كل منهم على مقعده وتحســـس

obeikan.com

مدحت قدحه بكفه فى حذر وقال القبطان فى دهشـــة:

- إنه ساخن .

أجابه الكهل فى هدوء:

- لقد تم إعداده خصيصًا لكم وستشعرون بالشبع بمجرد تناوله .

هم أحد مســـاعدي القبطان بتناول حســـائه فى لهفة، ولكن نوردان هتف فجأة:

- حذار .

ارتجف القدح فى يد المســـاعد وانسكب بعضه على المائدة وهو يسأله فى ذعر:

- ماذا حدث؟

رفع نوردان عينيه إلى هوتاس قائلًا فى حزم:

- ربما كان مشروبًا سحريًا .

والتمعت عينا الكاهن ..التمعت ببريق غامض ..ومخيف ..

***

قال الكاهن هوتاس فى هدوء:

- تنـــاول طعامك يا ولدي، لو أننى أرغب فى قتلكم لأمرت حارســـي الخاص الذى رأيتموه بالقضـــاء عليكم على الفور .

كانت الفكرة منطقية حتى أن حسن قال فى تردد:

- أظنه على حق .

لم يمنعهم هذا من تناول طعامهم فى بطء وحذر وهم ينتظرون قليلا ما بين كل رشفة وأخرى حتى فرغت الأقداح ثم غمغم رأفت:

obeikan.com

- عجبا !! أشعر بنشاط عجيب يسرى فى جسدى .

قال الكاهن:

- الحســـاء يحتوى على منشـــط قوى ســـيعيد إليكم كل نشـــاطكم وتركيزكـــم، لا داعـــى لأدنى قلق .

ساد الصمت لحظات ثم اعتدل نوردان قائلا:

- لا بأس فلنعد إلى موضوعنا، ما قصه فوسار وشياطينه هذه بالضبط؟

أجابه الكاهن فى شرود:

- إنها قصة طويلة .

قال مدحت فى حزم:

- يروق لنا سماعها .

اعتدل هوتاس قائلا:

- فـــى البداية ينبغـــى أن تعلموا أن هـــذه المخلوفات البشـــعة التى هاجمتكم هم حراســـي الذين نجحت فى السيطرة عليهم بما تبقى لدى من قوة سحرية ورجال فوسار وشياطينه هم وحدهم من يعلمون بوجودهم ولكن عندما أصيب أحدكم بالذعر وتحدث عن الشياطين بالقرب من وكرى استعاد حراسى نشاطهم وهاجموكم على الفور باعتباركم من رجال فوســـار، ولولا أننى رأيت كل شـــئ بوسائلى الخاصة وأدركت من زيكم العجيب هذا أنكم لستم من رجال فوسار وأســـرعت لإنقاذكم لقتلكم حراسي على الفور .

قال نوردان فى حدة:

- سألتك اكثر من مرة عن قصة فوسار هذا .

أجابه فى هدوء:

obeikan.com

- مهلًا يا ولدى، دعنى أتم حديثى أولًا، كما سبق أن أخبرتكم أن هذه المخلوقات قد جندتها لحسابى حتى يمكنها الدفاع عنى، وذات يوم حاول أحد رجال فوسار أمبراطور قلب الكون قتلى فما كان من حراسى إلا أن انقضوا عليه ومزقوه إربًا ومثلوا بجثته أبشع تمثيل .

هتف رأفت:

- يا الهى !! لقد رأينا بالفعل جثة مشوهة ونحن ننطلق بسيارة نملكها قبل أن نلتقى بك .

قال هوتاس:

- لابد أنها جثة أحد رجال فوسار مزقها حراسي، هل كان صاحبها يرتدى زيًا أسود اللون؟

أجابته سعاد فى حدة:

- لم يكن من الممكن تعرف زيها، لقد كانت ممزقة على نحو بشع .

سأله حسن فى اهتمام:

- ولكن ما قصه فوسار هذا بالضبط؟ ولماذا تتحدث عنه بهذه اللهجة البغيضة؟

هز هوتاس رأسه قائلا:

- سأقص عليكم القصة بالتفصيل .

صمت لحظات وكأنما يستجمع أفكاره ثم تابع:

- فوسار هذا من سلالة خاصة نادرة فى كوكبنا يرهبها الجميع ويتعاملون مع نسلها فى رعب وحذر خوفًا من بطشهم وسحرهم وعلى الرغم من أننى من سلالة مماثلة إلى حد ما إلا أننى لا أصل إلى مرتبة سحر سلالة فوسار الشيطانية

obeikan.com

التى تمتلك كل قوى السحر والشر على الكوكب .

صمت مرة أخرى ليزدرد لعابه ثم استطرد:

- وقديمًا دار بين سلالتى وسلالة فوسار الشيطانية صراع هائل رهيب انتهى للأسف بانتصار فوسار وسلالته وساد أجداده الكوكب ونشروا الرعب والفزع فى أرجائه، وكل من يعارضهم يرسلونه إلى غياهب الجحيم حتى وصل الأمر بأحدهم إلى أن يحكم كوكب قلب الكون بأكمله.

وتنهد فى مرارة متابعا:

- كنت أيامها طفلا صغيرًا أمارس بعض الألعاب السحرية البسيطة التى كنت أتعلمها على يد والدى وسلالة فوسار تحكم الكوكب وتنشر فيه الرعب والفزع حتى ثار والدى يوما على ذلك الحكم الاستبدادى الفاسد واندفع ثائرا إلى حاكم الكوكب الذى لم يكن - آنذاك - سوى والد فوسار وطالبه بالعدل والرحمة فى حكمه أو يتنحى عن السلطه، ولكن ذلك الشيطان قتله بالطبع بلا رحمة .

سألته سعاد فى خفوت:

- ولماذا لم يحاول والدك الفرار بواسطة سحره؟

هز رأسه فى ألم وأجاب:

- أخبرتك أن قدراتنا لا تقارن بقدرات فوسار وسلالته، إنهم شياطين بمعنى الكلمة، إنهم قادرون على أي شئ يمكنك تخيله، بل إن هناك أقاويل تنتقل بين شعبنا تقول إن سلاله فوسار قادره على التحول إلى أية كائنات أخرى .

هتف حسن:

- أي عبث هذا؟

أجابه هوتاس:

- لست أمزح يا ولدى، إنها حقيقة واقعة للأسف .

سأله مدحت فى اهتمام:

- المهم ماذا فعلت عندما قتل والد فوسار والدك؟

أجاب فى أسى:

- كان من المستحيل بالطبع أن أواجه والد فوسار بكل قدراته وأنا بعد طفل صغير على الرغم من نيران الانتقام التى تستعر فى أعماقى فانتظرت سنوات طوال رحت خلالها اكتسب المزيد من القدرات السحرية استعدادًا للمواجهة ولكن القدر لم يشأ أن أتم انتقامى فقد لقى مصرعه فجأه وتولى الحكم من بعده ولده فوسار .

وزفر فى حزن متابعا:

- وهنا قررت الانتقام من ولده فوسار الذى تولى الحكم من بعده والذى يعتبر آخر سلالة عائلته الشيطانية والذى طالت فترة حكمه للغاية حتى أن البعض صار يردد أن فوسار لا يموت ابدًا .

سأله رأفت:

- ولماذا لم تحاول تنفيذ انتقامك من فوسار حتى الآن؟

أجاب هوتاس:

- لقد حاولت بالفعل فقد تسللت إلى قصره فى جنح الظلام وكدت أنجح فى قتله لولا أن اكتشف رجاله وجودى وطاردونى فى شراسه ولكننى نجحت فى الفرار منهم بأعجوبة، ومنذ ذلك اليوم وأنا العدو رقم واحد بالنسبة لـ فوسار ورجاله مما اضطرنى إلى السيطرة على بضع مئات من تلك المخلوقات البشعة حتى يمكنها الدفاع عنى فى حالة تعرضى للخطر والمنطقة كلها بدءا من البقعة التى تقاتلتم

فيهـــا مع المخلوقـــات وحتى هنا تزخر بالمئات مـــن تلك المخلوقات وكلها تعمل لحسابى .

سأله القبطان فى شغف:

- بالمناسبة، من أين أتت هذه المخلوقات البشعة؟

أجاب فى حزن:

- هذه المخلوقات هى شـــعب قلب الكـــون الذين تمردوا يومًا على حكم عائله فوســـار ولكن سحر فوسار الشـــيطانى حولهم إلى هذه الهيئة البشعة.

صاحت سعاد فى ذعر:

- أتعنى أن ســـحر فوسار هو الذى حول شعبكم إلى هذه البشاعة عقابًا لهم على تمردهم؟

أجابها:

- ليس شعبنا كله بالطبع ولكن عدد هائل منه .

سأله نوردان:

- وما سر عدم موت فوسار حتى الآن؟

قال هوتاس فى حيرة:

- لســـت أدرى، لقد أثـــار هذا الأمر حيرتى منذ فـــتره طويلة، ولكننى اشـــتريت أحد رجال فوســـار الذى أخبرنى ان ذلك الشيطان فوسار يســـتمد قوته وقدراته الســـحرية الهائلة من سلســـلة ذهبية يطلق عليها اســـم جذور الشر يضعها دائما حول عنقه ولا يخلعها أبدا ولا يجدى أى ســـلاح لقتل فوســـار وهو يرتدى هذه السلسلة، وأخبرنى أيضًـــا أن من يحـــاول انتزاع هذه السلســـلة الشـــيطانية من حول

obeikan.com

عنقـــه يصاب بصاعقـــة كهربية رهيبة تصرعه فـــى ثانية واحدة .

سأله نوردان فى اهتمام شديد:

- ألا توجد وســـيلة واحدة لانتزاع سلسلة جذور الشر الملعونة من حول عنق فوسار دون الإصابة بالصعقة الكهربية؟

هز هوتاس رأسه فى أسف قائلا:

- حتى الآن لم يتردد قول واحد فى هذا الشأن .

ثم استطرد فى اهتمام:

- ولكننى سمعت أن فوسار ينوى السيطرة على عالم ما أو كوكب ما أو شئ من هذا القبيل .

تبادل الجميع النظرات فى توتر ثم هتف مدحت:

- هل ينوى السيطرة على كوكب الأرض؟

هز هوتاس كتفيه قائلا:

- لست أدرى بالتحديد، هذا كل ما سمعته .

سالته سعاد فى شك:

- ولكنك لم تخبرنا كيف تتحدث لغتنا بهذه البساطة؟

أجابها فى بساطة:

- سلالتى وسلالة فوسار يمكنهم التحدث بكل لغات الكون .

هز أحد مساعدي القبطان رأسه فى قوة قائلا:

- أكاد لا أصـــدق ما أرى وأسمع، الموقف كله يبدو لى أشـــبه بخرافة روائية مثيرة .

obeikan.com

وفجـــأه، تألق المصباح الصغير فى ركـــن الغرفة بضوء أحمر مخيف وارتفـــع أزيز مزعج قوى هب له هوتاس مـــن مقعده فى هلع صارخًا فى ذعر:

- ياللجحيم !! هذا الأزيز لا يرتفع إلا فى حالات الطوارئ القصوى، إن شياطين فوسار تهاجمنا، لقد انتهينا، انتهينا إلى الأبد .

وكانت لحظة المواجهة الكبرى..

بين شياطين الكون..

obeikan.com

8

الشياطين تنهض من قبورها

هـــب نوردان ورفاقه مـــن مقاعدهم بمجرد سماعهـــم لعبارة هوتاس واستل مدحت مسدسه وانتزع نوردان كرته النارية وهو يقول فى صرامة:

- دعنا نلتقى بشيطانك هذا يا رجل سنلقنه درسًا لن ينساه أبدا .

هتف به هوتاس:

- كيف تتحدث بهذه البســـاطة؟ إنك مازلت تجهل قدرات فوســـار فعليًا . .إنه شـــيطان بمعنى الكلمـــة، ألا يمكنك أن تدرك هذا؟

صاح به مدحت:

- دعنا نحاول على الأقل .

اندفع هوتاس نحو المائدة التى كانوا يجلسون حولها هاتفًا:

- دعنا نتابع الموقف أولًا .

وازاح الأقداح من على المائدة ثم مرر كفه اليســـرى على سطحها فى رفـــق فتألقت لحظة ببريق فيروزى ثم ظهر عليها الموقف كله . .

وفى دهشة حدق الجميع فى المائدة وهتف القبطان:

- أهى مائدة سحرية أم. . .

obeikan.com

وبـــتر عبارته فجأة، بترها مع ذلك الرعب والذهول الذى ملأ أعماقه وأعمـــاق رفاقه وهم يتابعون ما يحدث بالخارج عبر المائدة ..

فقد كان المشهد مذهلا، لقد ظهرت على سطح المائدة عدة مخلوقات طائرة فى السماء وهى تخفق بأجنحتها فى انتظام وهى تقترب من منزل الكاهن الشبيه بالكهف ..

وكانت هيئتها رهيبة مخيفة ..كانت تلك المخلوقات شديدة السواد علـــى نحو مخيف ولها أنياب حادة بـــارزة وعينان ناريتان وقرنان صغيران أعلى الرأس ..

كانت أشـــبه بشـــياطين طائرة ..وتعلقت عيون الجميع بالمخلوقات الرهيبة على ســـطح المائدة الســـحرية والقبطان يغمغم فى ذهول:

- أعوذ بالله العظيم من شر ما خلق !! ما هذه المخلوقات بالله عليك؟

أجابه هوتاس وهو يتابع الموقف فى توتر:

- إنهم شـــعب قلب الكون والذين حولهم فوسار إلى هذه الهيئة البشعة بسحره الرهيب .

ظهرت أعداد هائلة من تلك الشياطين الطائرة المخيفة وسط السماء وبـــدا من بعيد جيش آخر من تلك المخلوقـــات التى تقاتل معها نوردان ورفاقه من قبل مع عدد من الهياكل العظمية التى تحمل ســـيوفًا حادة لامعة وبدأ حارس هوتاس الشخصى يقاتل فى يأس وشراسة فصاح رأفت فى حدة:

- أين حراســـك الكامنين فى أعمـــاق الأرض؟ لماذا لا ينهضوا لمعاونة زميلهم؟

هتف الكاهن فى توتر:

- لن يظهر أحدهم قط، هناك عبارة ملعونة تنهض بها المخلوقات من

أعماق الأرض، ولكن هذا الحارس لا يتحدث مطلقا .

سأله حسن فى حدة:

- ألا توجد وسيلة أخرى تنهض بها شياطينك من أعماق الأرض بخلاف هذه العبارة اللعينة؟

صمت هوتاس لحظات وبدت على وجهه دلائل التفكير العميق ثم قال فى تردد:

- هناك وسيلة واحدة ولكنها تستنفد كل قدراتى السحرية تقريبا .

هتف نوردان فى حزم:

- ليس أمامنا الخيار إذن، سنخرج من هنا ونقاتل بكل قوانا .

صاح به أحد مساعدى القبطان فى حدة:

- أأنت مجنون أيها الفضائى؟ ألا ترى عدد تلك المخلوقات؟ لن يمكننا التصدى لكل هذه المئات أبدا .

سالت سعاد هوتاس فى توتر:

- ولكن أين فوسار؟ هل أتى معهم؟

أجابها فى عصبية:

- ليس هذا بالاحتمال البعيد فربما هو أحد تلك المخلوقات .

جحظت عيونهم فى ذهول وتردد الكاهن لحظات ثم هتف حاسما أمره:

- فليكن، سأخاطر باستخدام الوسيله الأخرى .

ثم دفع باب الحجره واندفع عبر الممر وهو يحمل عصاه السحرية فتبعه نوردان وهو يهتف برفاقه:

- أسرعوا يا رفاق، لا ينبغى أن يفوتنا ذلك الاحتفال !

obeikan.com

لم يكد آخرهم يجد نفســـه خارج الممر حتى صكت مسامعهم صرخة رهيبة ..صرخة الشيطان الحارس..

***

كانت هناك جمـــرات ملتهبة تنطلق من عيون الشـــياطين الطائرة وتنهال عليه بلا رحمة فاشـــتعلت به النيران ..

وسقط الشـــيطان الحارس ..سقط جثة هامدة محترقة متفحمة .. وأطلقت سعاد صرخة رعب مدوية والمخلوقات البشعة والهياكل العظمية تنقض عليهم فى شراسة ..وصاح هوتاس فى ذعر:

- أسرعوا أنتم بمحاولة إشغالهم حتى أستدعى أنا حراسى .

هتف نوردان فى قوة:

- هلموا يا رفاق .

وانقض فى شـــجاعة مذهلة على الشياطين الرهيبة ..وانطلق رفاقه لمؤازرته فى بسالة ..

كان مدحت ورأفت وحســـن يطلقون أشعة مسدســـاتهم فى سخاء ويســـقطون بعض المخلوقات ..وحاول القبطان ومساعداه معاونتهم فى يأس ولكن أحد الشـــياطين الطائرة اطلـــق من عينيه جمرتين ملتهبتين اصابتا أحد المســـاعدين فأطلق صرخة ألم هائلة وقفز جســـده فى عنف وأمسكت بجســـده النيران وهوى جثة هامدة ..

وأطلق نوردان صيحة غضب وشـــعر رفاقه بغصـــة فى حلوقهم ولكن هذا لم يمنعهم مـــن مواصلة القتال فى إصرار وشراســـة، وفجأة، جذب نوردان حرملته إلى أسفل وانطلق إلى حيث الشياطين الطائرة فى السماء واشـــتبك معهم فى صراع رهيب ..وتساقطت بعض الشياطين مشتعلة محترقة وكرات نوردان النارية وأشـــعته الســـاحقة وصواعقه الكهربية

تحصدهم حصدًا . .ورفع هوتـــاس عصاه إلى أعلى فتألقت بضوء خافت وارتفعت فى بطء إلى أعلى وهى تدور حول نفســـها ورفع هو كفيه أمام وجهه ورفع عينيـــه إلى سماء قلب الكون وصاح:

– انهضوا أيها الحراس من قبوركم، انهضوا وقاتلوا من اجل سيدكم، من اجل قلب الكون كله .

راح بريق العصـــا يتضاعف تدريجيا وغمرت جســـد هوتاس بضوئها وارتجـــت الأرض فى خفوت فتضاعف حماس هوتـــاس وهو يصرخ:

– انهضوا، انهضوا وقاتلوا، أطيعوا سيدكم، هيا انهضوا .

وفجأة هوت من السماء صاعقة هائلة . .

صاعقة هوت على الأرض فى عنف رهيب وسقط لها الجميع أرضا وإن لم يصب أحدهم بأدنى أذى . .

ثم تلاشت العصا فجأة . .وهوى الكاهن أرضا شبه فاقد الوعى . .

وهوت صاعقة أخرى رهيبة . .وبدأت الأرض تتشـــقق فى بطء، وبدأت الشياطين تنهض من أعماق الأرض . .وفتح الجحيم أبوابه . .وبدأ الرعب.

***

وانشقت الأرض إثر صيحة الكاهن هوتاس الأخيرة. .ونهضت الشياطين التابعه له . .نهضت دفعة واحدة على نحو مرعب مخيف واشـــتبكت مع المخلوقات الأخرى التابعة لـــ فوسار فى صراع وحشي رهيب. .واستحال المكان إلى جحيم . .

كان نوردان يقاتل المخلوقات الطائرة فى قوة ومهارة . .ورفاقه يقاتلون فى بأس وصلابة وســـط هـــذا الجحيم والمخلوقات تتقاتل فى شراســـة وجنون. . وكانت بعض مخلوقات الســـاحر فوســـار تمســـك مخلوقات الكاهـــن من رأســـها ويبرق جســـدها بوميض خاطـــف فيطلق مخلوق

هوتاس صرخة رهيبة يشـــيب لهولها الولدان . .وهوت ســـيوف الهياكل العظمية على الرؤوس والأعناق . .وتساقطت المخلوقات صريعة قتيلة من الجانبين. . ومن العجيب أن مخلوقات الكاهن لم تكن تمس نوردان ورفاقه بأدنى أذى وكأنما تدرك أنهم يقاتلون فى صفهم . .وبدا الموقف لســـعاد أشبه بكابوس مخيف والكائنات البشعة تتساقط أمامها بالعشرات صريعة قتيلة . .كان أمامها مشـــهد لم تكن تتوقع رؤيته فى واقعها أبدًا . .

مشهد شياطين من عالم آخر اشتبكت مع بعضها البعض فى معركة وحشية . .معركة شـــيطانية . .ولكن لدهشتها ودهشـــة رفاقها كانت مخلوقات فوسار تقاتل فى شراسه أشد . .وكل مخلوق منهم يسقط يظهر عشـــرة بدلا منه . .وكل مخلوق آخر يظهر يقاتل فى وحشيه أكثر . .

وبدأ عدد مخلوقات الكاهن يتضاءل تدريجيا فى حين ظلت مخلوقات الساحر فوسار كما هى، وانتهت المعركه أخيرا، انتهت بهزيمة مخلوقات الكاهن وامتلاء المكان بجثثهم ودمائهم، كان موقفا بشعا مخيفا حتى أن سعاد دفنت وجهها بين كفيها وانفجرت باكية فى انهيار . .

لقد شـــاهدت أمامها مجزرة وحشية لم تحتملها أعصابها أبدا . .وهم نوردان ورفاقه بمواصلة قتالهـــم اليائس عندما اتجهت نحوهم الكائنات الرهيبة فى بطء مخيف، ولكن هوتاس الذى استعاد جزءا يسيرا من وعيه فى تلك اللحظة هتف بهم فى ضعف ومرارة:

— لن يجدى هذا، إنها النهاية .

ولكن فجأه تســـمرت المخلوقات فى مكانها . .تســـمرت تماما وكأنما فرغت طاقتها مرة واحدة ووقفوا كتماثيل جامدة حتى أن حســـن قال فى دهشة:

— ماذا حدث؟

هبـــط نوردان أرضا فى بطء وتطلع فى حيرة إلى المخلوقات ثم التفت إلى هوتاس يسأله:

- ماذا أصابهم؟

نهض هوتاس فى إعياء بالغ وهو يجيب فى وهن:

- لســـت أدرى بالضبط، ربما فوسار سيكشـــف عن وجوده ويقفون له احتراما .

ظهر التوتر على وجوه الجميع و رأفت يقول:

- ولم لا يكشف عن وجوده الآن وينتهى كل هذا؟

هتفت سعاد فجأة وهى تشير إلى السماء:

- انظروا .

التفت الجميع إلى حيث تشير بحركة حادة وتراجعوا فى دهشة عندما ظهرت من بعيد أجسادا سوداء تطير مقتربة فى سرعة فقال هوتاس:

- إنهم رجال الساحر فوسار، من السهل تمييزهم من ذلك الزى الأسود الذى يرتدونه دائما، وهذا يقوى افتراضى فى أن فوسار سيكشف عن وجوده الآن .

سأله مدحت فى دهشة:

- وهل يمتلك رجال الساحر فوســـار القدرة على الطيران مثل تلك المخلوقات؟

أجابه نوردان هذه المرة وهو يتطلع إلى الرجال الذين اتضحت معالمهم:

- كلا إنها مجرد أحزمة طيران عادية .

اقترب فريق رجال فوسار فى سرعة حتى بلغوا موضع ابطالنا واستقروا ارضا فى بطء وكل منهم يحمل ســـلاحا مثلثا عجيب الشـــكل وراحوا

obeikan.com

يتأملون الجميع فى صرامة وهم يصوبون إليهم اســـلحتهم العجيبة فى تحفز حتى قال نوردان فى سخرية:

- يا الهى !! هل نثير ذعركم إلى هذا الحد؟

ظل الرجال يصوبون إليهم اســـلحتهم فى حـــزم دون النطق بحرف واحد فقـــال هوتاس محذرا:

- حذار فقد يفاجئك فوسار من أى مكان حولك دون أن تشعر ثم أن هؤلاء الرجال لا يفهمون حديثك .

وتطلع إلى الرجال فى توتر قائلا:

- وقد يكون ذلك الشيطان يتخذ هيئة أحدهم .

انطلقت فجأة ضحكة رهيبة فى المكان انتفضت لها أجسادهم فى قوة فالتفتوا إلى مصدرها فى عنف، ثم اتسعت عيونهم فى ذهول ..

لقـــد كانت الضحكـــة تنبعث من داخل أحد الشـــياطين التى تقف أمامهم مباشرة ..

ثم تحرك فكا الشيطان لينبعث من داخله صوت قوى ساخر يقول:

- أخطأت الاستنتاج هذه المرة يا عزيزى هوتاس .

همس القبطان:

- مستحيل !!

وعلى الرغم من أنه نطقها فى خفوت شـــديد إلا أنه فوجئ بالمخلوق يجيب فى هدوء:

- فى كوكبنا لا يوجد مستحيل أيها الأرضى .

ثم رفع المخلوق ذراعيه إلى أعلى وأطلق صيحة هائلة ..صيحة مخيفة كادت تمزق آذانهم بلا رحمة ..

صيحة شيطان يتلوى فى اعماق الجحيم ..وترددت الصيحة فى المكان على نحو رهيب وخيل للجميع أن آذانهم تتمزق فى قسوة وصرخ القبطان:

- هل أحيا كابوسا؟

وتلوى هوتاس بدوره بعد ان فقد معظم قدراته السحرية وهو يصرخ:

- سيستعيد هيئتة الأصلية الآن .

وكان على حق ..

فأمام العيون الذاهلة المذعورة راح شكل المخلوق البشع يتحور فى بطء.. وكانت لحظة رهيبة ..لحظة لقاء الســـاحر فوسار ..لقاء الشيطان ..

***

آلام رهيبة تفجرت فى عقول نوردان ورفاقه مع صرخة المخلوق ..

وأمسك رفاقه آذانهم فى آلام رهيبة وقد خيل إليهم أن آذانهم تتمزق فى قسوة والكاهن هوتاس يصرخ:

- إنه سيستعيد هيئته الأصلية الآن .

وكان على حق ..

فأمام العيون الذاهلة المذعورة بدأت هيئة المخلوق البشـــعة تتبدل فى سرعة ..

وتلاشت أنيابه ومخالبه ..ثم تلاشت الصيحة ..

وظهر الساحر فوســـار، وعلى عكس ما توقع الجميع كانت ملامحه تحمل شيئا من الوسامه بشعرة الذهبى البراق وعينيه النفاذتين وعضلاته المفتولة ..ولكن عينيه كانتا تحملان الشر ..كل الشر..

obeikan.com

وتعلقت عيون الجميع بتلك السلسلة السحرية التى تحمل اسم جذور الشر والتى تلتف حول عنقه وهو يقول ساخرا:

- هل يدهشكم ما ترون؟

تمتم هوتاس فى بغض:

- ليس كالسابق .

ابتسم فوسار ابتسامة شرسة مخيفة وقال بصوت جهورى:

- عليك أن تنتقى عباراتك جيدا من الآن فصاعدا يا عزيزى هوتاس فأنا باستطاعتى الآن أن اسحقك سحقا دون أن يطرف لى رمش واحد .

وهنا قال نوردان فى سخرية:

- اذن فأنت الساحر فوسار الرهيب الذى تحاك حوله الأساطير .

التفت إليه فوسار وتألقت عيناه ببريق مخيف وهو يقول بصوت عميق:

- هو أنا، هل تروق لك مقابلتى شخصيا؟

قاوم نوردان دوارا عجيبا أحاط برأسه وهو يقول فى ضعف:

- كلا بالتأكيد .

سأله مدحت فى قلق:

- ماذا أصابك يا نوردان؟

التفت إليه فوسار ورمقه بنظرة من عينيه النفاذتين وهو يقول بلهجة عجيبة:

- بل ماذا أصابك أنت؟

شعر مدحت بدوار واضطراب شديدين وسمع أصواتا غير مفهومة داخل رأسه فهتف:

- نعم، ماذا اصابنى؟

صاح رأفت فى غضب:

- ماذا تفعل بهما أيها الشيطان؟

أطلق فوسار ضحكة مجلجلة ظافرة وقال:

- لا عليك، كنت امزح معهما قليلا، إنه شـــئ تافه بالنسبة لقدراتى الفعلية.

استعاد نوردان توازنه العقلى فقال فى حدة:

- وما هى قدراتك الفعلية؟

التفت فوسار إلى منزل هوتاس ورفع كفه نحوه قائلا:

- هذا مثلا .

تحولت عيناه فجأة إلى ما يشـــبه الجمر الملتهب وارتجت جدران المنزل فى قوة فصاح هوتاس:

- لا، ليس منزلى .

ولكن النيران اشتعلت فجأة فى المنزل وراحت تلتهمه فى شراسة فصاح هوتاس فى مرارة:

- عليك اللعنة أيها الشيطان !! عليك اللعنة !!

قفز مساعد القبطان المتبقى فجأة نحو فوسار صارخا فى ثورة:

- أيها الحقير، لن نتركك تلهو بنا هكذا .

صاح به هوتاس فى ذعر:

- لا، لا تهاجمه .

ولكن الرجل وثب على نحو مباغت ليتشبث بعنق فوسار صارخا:

obeikan.com

- أنت شيطان حقير .

امسكت اصابعه بالسلسة السحرية بحركة غريزية واختل توازنه فى الوقت ذاته فهوى جسده وجذب معه سلسلة جذور الشر و ..

وفجأة وثب جســـده فى عنف وارتفع عاليـــا لثلاثة امتار كاملة وهو يطلق صرخة هائلة رهيبة ثم هوى جسده ارضا جثة هامدة وقد اكتسى وجهه بلون أزرق مخيف ..

وأطلق فوسار ضحكة شيطانية رهيبة فصاح نوردان فى غضب:

- أيها الحقير، لقد قتلته .

واندفع نحوه فى ثورة فصاح به مدحت وهو يتشبث بذراعه:

- لا، لا تهاجمه .

صاح نوردان فى غضب:

- إنه يستحق القتل .

صاح حسن فى توتر:

- اهدأ يا نوردان لا نريد أن نخسرك أنت أيضًا .

صاح نوردان فى غضب مواجها فوسار:

- ماذا تريد منا بالضبط أيها الحقير؟

قال فوسار فى هدوء مخيف:

- الإستسلام لكائناتى الطائرة وهى تحملكم إلى قصرى .

قال نوردان فى غضب:

- واذا رفضنا هذا؟

أطلق فوسار ضحكته المخيفة مرة أخرى قائلا:

obeikan.com

– لست أظنكم تملكون الرفض .

أجابه نوردان فى برود:

– ولكننى أظن هذا .

ثـــم اندفع نحوه فجاة بســـرعة مذهلة وهوى علـــى وجهه بلكمة من لكماته الخارقة، وصـــاح هوتاس فى جزع:

– احترس .

وارتطمت قبضة نوردان الفولاذية بالهواء فحدق؛ حيث كان فوســـار بدهشـــة وسمع صوته فجأة من خلف يقول فى سخرية:

– لا تحاول، فوسار لا يتم اصطياده بهذه الوسيلة البلهاء .

ثم أشـــار إلى المخلوقات الطائرة فهبط ستة منها أرضا تنتظر أوامره فالتفت إلى هوتاس قائلا فى شماتة:

– والآن يا هوتاس هل لك أن تختار وسيلة الموت التى تناسبك؟

ظهر الرعـــب ممتزجا بالكراهية على وجه هوتـــاس فقال نوردان فى صرامة:

– لو انك مسست ذلك الكهل بأدنى سوء فسأمزقك إربا .

قال فوسار فى استخفاف:

– أتعلم أننى أســـتطيع أن أسحقك سحقا دون أن أبذل أدنى مجهود؟ ولكننى سأتجاهل سخافاتك حتى نصل إلى قصرى لنصفى حساباتنا فى هدوء .

واشار إلى كائن طائر آخر فقال مدحت فى تحد:

– ألم تسمعنا أيها الساحر؟ قلت لن نذهب إلى قصرك .

ابتسم فوسار فى وحشية قائلا:

– لا زلتم لا تقدرون قدراتى حق قدرها .

ثم أغمض عينيه فشعر نوردان ورفاقه بطنين رهيب يملأ آذانهم وشعروا وكأن شـــيطانا رهيبا يعربد فى عقولهم وسمع كل منهم صوت فوسار داخل عقله يهتف فى لهجة رهيبة:

– استسلموا لى، لا قبل لكم بقدراتى، استسلموا، وإلا سحقتكم .

راح الصوت يتردد داخلهم فى عنف فأمســكوا رؤوســهم فى ألم وظلوا هكذا دقيقة كاملة. تلاشى بعدها الألم فى بطء وفتح فوسار عينيه قائلا فى سخرية:

– إنه مجرد درس بسيط ولو أردت قتلكم لفعلت .

تطلعــوا إليه فى حنق ومرارة ورأى نوردان أن يجارى ذلك الشــيطان قليلا حتى يعثر على وســيلة لتحطيمه فقال:

– حســنا لن نقاوم، ولكننى لســت أحتاج إلى هذا المسخ ليحملنى إلى قصرك، إننى أســتطيع الطيران وحدى .

قال فوسار فى ظفر:

– تفكير حكيم .

ثم تلاشى جسده فى بطء، فقال هوتاس:

– إنــه الآن فى قصره، إنه يمتلك القدرة على الانتقال من مكان لآخر مباشرة .

ولم تمض ثوان حتى كان كل منهم يعتلى إحدى الكائنات الطائرة فى طريقم إلى قصر الساحر فوسار ..إلى المجهول ..

***

9

العالم فى قبضة ساحر

بعد رحلة اســـتغرقت ساعة كاملة بزمن كوكبنا لاح قصر الساحر فوسار من بعيد .. وكان المشهد مبهرا بحق ..

كان قصرا يتألق كالشـــمس كما لـــو كان مصنوعا من الذهب الخالـــص، ثم انتبه نوردان ورفاقه إلى الحقيقة ..إنه مصنوع بالفعل من الذهب الخالص ..

شـــئ واحد فقط كان يفســـد جمال القصر الرائع ..شئ اتسعت له عيـــون الجميع فى ذعر وذهول، لقد كانت هناك جمجمة هائلة الحجم موضوعة فوق قمة القصر مباشـــرة ..وهتفت سعاد برفاقها فى ذعر:

– كيف يضعون جمجمة بشعة كهذه فوق قصر رائع كهذا؟

هبطـــت بهم المخلوقات أمام القصر الشـــاهق وصـــوب إليهم الرجال السود أسلحتهم وهم يدفعونهم إلى الداخل وراحوا يديرون عيونهم فيما حولهم فى انبهار ذاهل أثناء ســـيرهم فى ممر طويل، انتهى بهم إلى باب ضخم انفتح علـــى الفور ليدلف نوردان ورفاقه إلى الداخل ..واتســـعت عيـــون الجميع فى ذهول ..لقد وجدوا أنفســـهم فى قاعة هائلة الحجم تسطع فيها أضواء كاشفة قوية وأمام الجدار الأيمن يوجد جهاز ضخم يزخر بالعديد من الأزرار المختلفة الأشـــكال والألوان، اما الجدار المواجه

obeikan.com

لهم مباشرة فيوجد أمامه عرش ضخم من الذهب الخالص يجلس فوقه غريمهم اللدود فوســـار . .وبابتسامة مخيفة قال فوسار بصوته الجهورى:

- هل يدهشكم ما ترون؟

أجابه نوردان فى برود:

- ليس تماما .

ابتسم فوسار فى سخرية ثم اعتدل على عرشه الذهبى قائلا:

- فى البداية أرحب بكم فى مملكتى، وثانيا اتعشم ألا يكون ما رأيتموه فى مكوككم الفضائى قد أثار خوفكم كثيرا .

تبادل الجميع نظرات الدهشة وقال نوردان فى حذر:

- وما الذى رأيناة؟

تحولت ابتسامه فوسار إلى الخبث وهو يجيب:

- الوجه البشـــع الذى ظهر وســـط الظلام والعبارة الملعونة والنيران المســـتعرة والضحكات الشـــيطانية وارتجاجات المكوك العنيفة .

هتفت سعاد فى دهشة:

- وكيف علمت بهذا؟

أطلق فوسار ضحكة مجلجلة قائلا:

- لأننى أنا الذى فعلت كل هذا بالمكوك قبل أن يهبط فى قلب الكون .

هتف حسن فى ذهول:

- أنت؟ !

ضحك فوسار قائلا:

- كانت لعبة طريفة أليس كذلك؟

obeikan.com

صاح القبطان فى ثورة:

- بل لعبة حقيرة، لقد أوقفت قلوبنا من شـــدة الرعب، أنت تســـتحق القتل من أجل هذا .

واندفع نحو عرش فوســـار فى غضب ولكن مدحت قفز نحوه وجذبه قائلا:

- تماسك يا قبطان، إنه سيقتلك بلا رحمة .

زفر القبطان وهو يحاول السيطرة على أعصابه فى حين سأله نوردان فى حذر:

- وكيف فعلت هذا؟ ولماذا؟

أجابه فوسار:

- إنه جهاز خاص يعمـــل على بث هذه المشـــاهد والأصوات داخل أية ســـفينة فضائية تقتحم الغلاف الجوى لقلب الكون، مجرد وســـيلة لإلقاء الرعب فى قلب المقتحم لســـهولة الســـيطرة عليه فيما بعد .

ثم مال إلى الأمام مستطردا:

- ألم يســـأل أحدكم نفسه كيف هبطت ســـفينتكم بكل هدوء على ســـطح الكوكب مع أنه كان من المفـــروض أن تتحطم تماما عند هبوطها مـــع كل ما حدث داخلها؟

شعروا جميعا بالدهشـــة لأن هذه النقطة لم تخطر ببالهم قط وقال رأفت:

- هذا صحيح، كيف هبطت سليمة إذن؟

ابتسم فوسار فى ظفر وأجاب:

- بمجرد بث العبارة الملعونة والأحداث المخيفة داخل سفينة العدو أرسل

obeikan.com

من هنا وبلمســـة بسيطة من إصبعى لأحد الأزرار الموجودة هنا شعاع جذب خفى بالغ القوة من سطح الكوكب ليلتقط سفينة العدو بعد أن تكون أعصابه قد انهارت تماما من هول ما رأى ليستقر بها سليمة بمنتهى الرفق والهدوء على السطح، حيث يكون من السهل نقله إلى مقرى فيما بعد .

تطلع نوردان إلى الجهاز الضخم قائلا:

- من الواضح أن هذا الكوكب يتمتع بتكنولوجيا مبهرة فائقة .

هتف فوسار:

- أكبر مما تتصور .

سأله مدحت:

- ولكن كيف يقاوم هذا الكوكب حرارة الشمس الهائلة مع وجوده فى قلب مجموعتنا الشمسية؟

فوجئ الجميع بـــ فوســـار يطلق ضحكة شيطانية رهيبة جلجلت فى عنف داخل القاعة الهائلة فانعقد حاجبا مدحت فى شـــدة وهو يقول:

- هل فى سؤالى ما يضحك؟

صمت الجميع فى دهشة حتى انتهى فوسار من ضحكته المجلجلة ثم تطلع إليهم بعينين تتألقان فى شدة وهو يقول:

- يضحكنى أن خدعتى البسيطة هذه قد انطلت عليكم بمنتهى اليسر والسهولة .

بدا الضيق على وجه حسن وسأله نوردان فى حدة:

- أية خدعة؟ ماذا تعنى؟

أجابه فوسار فى سخرية:

obeikan.com

- أعنى أن الكوكب الذى رأيتموه وسط مجموعتكم الشمسية لا وجود له مطلقا .

جحظت عيونهم فى ذهول وهو يستطرد وهو يميل نحوهم:

- ما رأيتموه مجرد وهم ابتلعته عقولكم الساذجة !

تبادل الجميع نظرات مذهولة ثم صاح به حسن:

- ماذا تعنى بأنه مجرد وهم؟

وفى هذه المرة كانت أجابه فوسار مذهلة، مذهلة بحق ..

***

تبادل جميع أفراد الفريق نظرات مذهولة إثر عبارة الساحر فوسار الأخيرة وهتف حسن:

- ماذا تعنى بأن ما رأيناه مجرد وهم؟

أجابه فوسار ساخرا:

- أعنى ما سمعته أيها الأذكياء، ما رأيتموه هو مجرد بث هولوجرامى عادى أمكننا إرساله من كوكبنا إلى قلب مجموعتكم الشمسية بفضل جهاز متطور آخر من أجهزتى المتطورة، وعندما انطلقتم إلى تلك الصورة الهولوجرامية قمنا بجذبكم إلى الكوكب الأصلى وبث كل هذه المشاهد والأصوات المخيفة إليكم مما دفعكم إلى محاولة قتل بعضكم بعضا، وهذا ما سبب انحراف مكوككم عن مساره الأصلى .

سأله مدحت فى حدة:

- وبماذا تفيدك هذه المناورة؟

أجابه فوسار:

obeikan.com

- تفيدنى بأن احتفظ لنفســـى بعنصر المفاجأة، ثم أننى بهذا أستطيع تحديد خصومى بدقة وهم فى طريقهم إلى الوهم ثم اجتذبهم بكل هـــدوء إلى الواقع مطمئنا إلى أن أعصابهم فى حالة انهيار تام .

غمغمت سعاد:

- إذن فهذا الكوكب هو هدفنا .

ابتسم فوسار فى ظفر وقال:

- هذا الكوكب ســـيصبح سيد الكواكب فى الكون كله عندما تنجح خطتى العبقرية .

سأله حسن فى توتر:

- أية خطة؟

اتسعت ابتسامة فوسار فى شراسة قائلا:

- الخطة التى ستجعلنى السيد فى المستقبل القريب، السيد بلا منازع .

وأشار إلى الجهاز الضخم هاتفا:

- والفضل فى ذلك يسعود إلى هذا الجهاز الذى يبث أشعة الظلام إلى كل الـــ ..

قاطعه مدحت هاتفا:

- أشعة الظلام التى سادت كوكبنا؟

أجابه فى سخرية:

- نعم أيها الأرضى، تلك الأشعة الجهنمية التى أرسلتها إلى كوكبكم وأصابت عقول بعض البشـــر عندكم بالجنون وحولته إلى ما يشبه المسخ الذى حاولت من خلاله اللهو معكم قليلا .

اتسعت عينا رأفت فى ذعر وهو يهتف:

obeikan.com

- إذن فأشعتك اللعينة هذه لها تأثير مدمر على المخ البشرى وهذا ما حدث مع زوجة الدكتور صادق .

وقال مدحت فى عصبية:

- هل تخطط للسيطرة على كوكب الأرض؟

أطلق فوسار مرة أخرى ضحكة مجلجلة قائلا:

- كوكب الأرض؟ يالذكائك الخارق يا رجل !

ثم برقت عيناه فى شدة كما لو كانتا قطعتين من الماس وهو يقول فى شراهة عجيبة:

- كلا يا صغارى، إن أحلامى تفوق هذا بكثير .

ثم صاح فى لهجة وحشية:

- إن طموحاتى تمتد إلى احتلال الكون، الكون كله يا صغارى .

وانفجرت عبارته فى وجوههم كالقنبلة ..وساد صمت ذاهل وهم يحدقون فى وجهه مذهولين، لم يكن أحدهم يتخيل أن يمتد تفكيره الشيطانى المريض إلى هذا الحد ..إلى احتلال الكون كله ..ثم تمزق حبل الصمت..

لقد همس هوتاس:

- مجنون .

نطقها فى خفوت شديد ولكنه فوجئ بـ فوسار يلتفت إليه فى وحشية صارخا:

- مجنون؟ أى جنون فى هذا أيها العجوز المخرف؟ أى جنون فى أن أحقق حلما عجز الجميع عن تحقيقه؟

صاح مدحت فى غضب:

obeikan.com

- الكـــون ملـــك لله عز وجل وحـــده، وليس لمخلوق واحـــد الحق فى الســـيطرة عليه وامتلاكه .

ضرب فوسار مسند مقعده بقبضته فى عنف وهو يهتف:

- أنـــا لدى هذا الحق، أنا امتلـــك التكنولوجيا اللازمة لهذا لدى قوة هائلة وجيش متكامل يمكنه أن يحقق حلما عجز الآلاف عن تحقيقه، أنا بكل هذا امتلك الحق فى امتلاك الكون كله .

صاح فيه نوردان:

- من تظن نفسك؟ إنك بالنســـبة لهذا الكون الذى تريد السيطرة عليه مجـــرد ذرة بالغة الضآلة فى مواجهة جبـــل هائل عملاق، أنت مجـــرد ذرة ضئيلة، لا تكاد تذكر بالمقارنـــة لما يحويه هذا الكون من شموس وكواكب ونجوم ومجرات، كيف يبلغ بك الغرور أن تحاول السيطرة على كل هذا؟

صاح فوسار فى ثورة:

- أنا اســـتطيع الســـيطرة على كل هذا مادمت أمتلك القوة اللازمة لهذا .

هتف رأفت فى حدة:

- أية قوة هذه؟ وما هى الخطة التى تستطيع بها السيطرة على الكون كله؟

صاح فوسار فى انفعال وهو يشير إلى رأفت:

- هذا هو السؤال الصحيح بالفعل .

ثم اشار إلى الجهاز الضخم صائحا:

- وهذا هو الجواب أيها السادة .

openkan.com

تطلع الجميع إلى الجهاز الضخم فى تساؤل وحذر و حسن يتساءل:

- وما الذى يفعله هذا الجهاز؟

ابتسم فوسار قائلا:

- هذا السؤال تحتاج إلى شرح طويل .

ثم مال إلى الأمام مردفا:

- ولكن قبل أن أخبركم بخطتى العبقرية هل تعلمون أننى أعمل على مراقبة جميع الكواكب المحيطة بنا منذ زمن طويل وأعلم تفاصيل مدهشة عن تاريخها ومن بينها كوكبكم؟

تبادل الجميع نظرة متسائلة وقال رأفت:

- كيف ولماذا؟

أجابه فوسار:

- بالنسبة للسؤال الأول فإجابته هى أن هناك بجوار هذه القاعة توجد قاعة أخرى تكتظ بالآلاف من شاشات الرصد والمراقبة ووظيفتها طيلة الوقت هى نقل ورصد كل المعلومات والمشاهد عن كل الكواكب المجاورة عبر شبكة رصد هائلة، أما السؤال الثانى فهو من الطبيعى أن يعمل كل أمبراطور على معرفة إلى أى مدى وصلت حضارة الكواكب التى ستصبح تحت سيطرته فى المستقبل، أليس كذلك ؟

بدا الضيق على وجوههم لحظة ثم قال نوردان فى صرامة:

- فليكن، أخبرنا إذن ما هى وظيفة هذا الجهاز وما هى خطتك با لضبط ؟

ابتسم فوسار فى زهو قائلا:

obeikan.com

- سأخبركم بكل شئ .

وبدأ يروى خطته ..خطة الشـــيطان للســـيطرة على الكون ..الكون كله ..

***

هبط الســـاحر فوسار من على عرشـــه وتطلع إليهم فى غطرسة وهو يعقد كفية خلف ظهره وكأنما يستعد لإلقاء محاضرة طويلة ثم قال:

- منذ سنوات طوال دار على كوكبكم العديد من المناقشات والجدل حول هذا الكون الذى نعيش فيه وطرحت بشـــأنه عشرات النظريات فى محاولة لتفســـير غموضه وسبر أغواره ووضع مصطلح علمى له، وهناك من ادعى أن الكون يتكون من خمسة أبعاد، وهناك من يدعى أنه من ســـتة أبعاد، ولكن لم تخرج نظرية واحدة حتى الآن لتحســـم الأمر ولكن الجميع اتفقوا فى النهاية على أن الكون فى حالة اتساع مســـتمر على هيئة دوارات وحلزونات، ولكن المركز نفسه لا يتشكل، أى أن لـــه وضعا مســـتقرا لا يتغير مع الحركـــة، ومن هنا خرجت النظرية التى تقول إن مركز الكون له شـــكل الدائرة .

اتسعت عيون نوردان ورفاقه فى دهشـــة أمام تلك المعلومات المدهشة التى يلقيها فوسار الذى تابع:

- وعلى الرغم من عدم وجود نظرية تحســـم الجدل الدائر حول أبعاد الكون إلا أن العالم روجر منروز وهو أحد علماء كوكبكم المعروفين جـــزم بأن هناك ثلاثة أبعاد إضافية لا نشـــعر بها ولا يصلح التوازن بدونها، وهذا صحيـــح فأنتم على كوكبكم مثـــلا تعتقدون أنكم وحدكم على كوكب الأرض دون أى مخلوق يشـــاركم فيه على الرغم من وجود كائنات أخرى لا ترونها، ولا تشعرون بوجودها، وقد تكون هذه المخلوقات لا تشـــعر بكم هى الأخرى لأن كل منكما يحيا

فى ذبذبته المستقلة التى تختلف عن ذبذبة البعد الآخر لذا فلا يستطيع أحدكم مشاهدة الآخر أو لمسه أو سماعه .

قال مدحت فى صرامة:

- من الواضح أنك تعلم الكثير عن نظريات نشأة الكون، ولكن ما علاقة هذا الإستعراض المعلوماتى بخطتك الجهنمية لاحتلال الكون؟

ابتسم فوسار فى ظفر قائلا:

- هذه المعلومات هى صميم خطتى أيها الأرضى، خطتى الجهنمية التى لم ولن تخطر ببال مخلوق آخر أبدا .

ثم التفت إليهم بجسده كله مستطردا:

- إن خطتى تعتمد على استقرار كوكبنا فى مركز الكون .

ردد نوردان فى تساؤل:

- مركز الكون؟ !

أجابه فوسار:

- ليس المركز نفسه بالضبط، وإنما نقطة ما فوقه أو قريبة منه بحيث يكون فى موقع يتوسط الكون تماما حتى يمكننى بكل بساطة توجيه أشعة الظلام إلى كل كواكب الكون دفعة واحدة .

سألته سعاد فى حذر:

- وكيف يمكنك تحديد مركز الكون؟

أشار فوسار إلى الجهاز الضخم قائلا:

- بواسطة هذا، هذا الجهاز يمتلك القدرة على تحديد أقرب موقع لمركز الكون بعد تزويده بكل المعلومات الممكنة عن أسرار الكون ومواقع الكواكب وغيرها وعبر قوة ضغط هائلة فى أعماق الأرض

openkan.com

الزاخرة بالحمم البركانية وبواسطة محركات دفع هائلة يمكننى تحريك الكوكب من موضعه الحالى إلى موضع يوازى المركز تماما لأبدأ فى بث أشعة الظلام إلى كل كواكب الكون دفعة واحدة .

سأله حسن فى غضب:

- كما فعلت على كوكبنا؟

أجابه فى زهو:

- ما حدث على كوكبكم كان مجرد تجربة فحسب قبل تنفيذ العملية الكبرى، ويبدو أن بعض سكان كوكبكم لم يحتملها وانتهزت الفرصة للسيطرة على عقل زوجة عالمكم الدكتور صادق لإثارة رعبكم قليلا واختطاف طفليها لدراسة مدى تفوق الجنس البشرى، ولكن بمرور الوقت ستأتى تلك الأشعة بمفعولها لتصيب سكان جميع الكواكب بحالة تجميد تام .

هتفت سعاد فى هلع:

- أتعنى أننا سنتحول إلى أموات؟

ابتسم فوسار ابتسامة جنونية قائلا:

- إنها حالة تجميد معروفة على كوكبكم، ستسمعون وترون كل شئ ولكنكم ستعجزون عن تحريك أصبع واحد من أصابعكم .

قال مدحت فى سخرية:

- وما الذى ستستفيده من إصابتنا بحالة تجميد مؤقت؟

أطلق فوسار ضحكة مخيفة قائلا:

- سأستفيد الكثير يا فتى فخلال فترة التجميد هذه سنهبط بقواتنا على كوكبكم لتدمير كل مظاهر الحياة والحضارة والتقدم على

سطحه دون ذرة واحدة من المقاومة من شعبكم .

اتســـعت عيون الجميع فى ارتياع وهم يتخيلون جيوش فوســـار تهبط على كوكبهم فى هدوء وتدمر حضارته بلا رحمة دون أن يملك مخلوق واحـــد القدرة على تحريك أصبع واحد فقال القبطان فى عصبية:

- أى تفكير شيطانى هذا؟

اتسعت ابتسامة فوسار الظافرة الشامتة، ولكن نوردان قال فى حزم:

- لن نسمح لك بتنفيذ جنونك هذا يا فوسار .

قال فوسار فى سخرية:

- ومن سيمنعنى أيها الفضائى؟

أجابه مدحت فى صرامة:

- نحن سنمنعك حتى لو اضطررنا لتحطيم جهازك الشيطانى هذا .

قال فوسار فى استخفاف:

- يا لكم من معتوهين !

ثم اعتدل مستطردا فى حزم:

- إن تدميركم لهذا الجهاز ســـيكون أشبه بالانتحار بالنسبة لكم فلو أصيب بأدنى تلف ســـتكون نهاية قلب الكون بأكمله، أتعلمون لماذا؟

تطلعوا إليه فى قلق فابتسم فى وحشية مجيبا:

- لاريب أنكـــم عندما هبطت بكم كائناتى أمـــام القصر رأيتم تلك الجمجمـــة العملاقة التى تعلو قمتـــه تماما، أليس كذلك؟

سألته سعاد فى اشمئزاز:

- ما سبب وضع جمجمة بشعة كهذه فوق قصر رائع كهذا؟

obeikan.com

ضحك فوسار فى جنون هاتفا:

- إنه سبب بالغ الأهمية يا فتاتى؛ فبمجرد إصابه جهاز بث أشعة الظلام بأدنى سوء ستنطق هذه الجمجمة بالعبارة الملعونة التى سمعتموها بالمكوك فتنهض كل الشياطين والهياكل العظمية من أعماق الأرض بالإضافة لكائناتى الطائرة لقتل كل مخلوق حى فى قلب الكون بلا استثناء، وبعد فترة وجيزة ستبدأ الحمم التى فى أعماق الكوكب فى الصعود إلى سطحه مما سيجعل الكوكب أشبه بقطعة من الجحيم ثم يشتعل الكوكب كله بالنيران وتكون النهاية جماعية .

ارتجفت أجساد الجميع لهول الوصف وصاح رأفت:

- يا للبشاعة !!

وصرخت سعاد:

- إنها مذبحة وحشية !

ولكن نوردان قال فى صرامة:

- ولكنك ستشاركنا المصير نفسه أيها الحقير .

قال فوسار فى زهو:

- لا تقلق نفسك بشأنى، قدراتى ستمنحنى أكثر من وسيلة للفرار فى الوقت المناسب .

وكان نوردان يعلم أنه على حق، إن شيطانا مثله لن يعجز عن إيجاد وسيلة للفرار، قدراته السحرية الهائلة ستكفل له هذا، إنه شيطان بمعنى الكلمة ..ومادامت سلسلة جذور الشر السحرية حول عنقه فإن قدراته السحرية كاملة ..

الحل الوحيد هو أن يفقد فوسار قدراته السحرية أولا حتى يتمكن من التعامل معه ..هذا الشيطان قدراته كاملة مادام يمتلك هذه السلسلة

obeikan.com

كما أخبره هوتاس ..لذا فلابد أن يفقدها ..

العقبة الوحيدة أمامه الآن لإنقاذ الكون من شـــيطان مريد هى تلك الجذور..

جذور الشر ..

***

ســـاد صمت مخيف بعد التصريح الأخير للســـاحر فوسار حتى قطع الكاهـــن هوتاس حبل الصمت قائلا:

- وماذا عن حلمك الجنونى لاحتلال الكون؟ هل ستتخلى عنه بهذه البساطة؟

أجابه الساحر فى غطرسة:

- اطمئن أيها الكاهن، فوســـار لن يعجز عن تحقيق حلمه فى الزمان والمكان الـــذى يريده ثم أننى لن أتخلى عـــن حلمى قط فلن يجرؤ أحدكـــم على تدمير الجهـــاز بعد ما سمعتموه عـــن الأهوال التى ستواجهكم بسبب هذا .

ابتسم مدحت ساخرا وهو يقول:

- ومن أدرانا أنك تقول الصدق؟ ربما كان كل ما ترويه مجرد قصة زائفة لإرهابنا ومنعنا من تحطيم الجهاز فحسب .

أشار فوسار إلى الجهاز قائلا فى سخرية:

- هاهـــو ذا الجهاز أمامك أيها الأرضى، حاول أن تفســـده أو تحطمه ولكن عندما يتحول قلب الكون كله إلى قطعة من جهنم فلا تلومن إلا نفسك .

تطلع إليه الجميع فى شك فاستطرد:

obeikan.com

- هيا، حاولوا .

عقد نوردان ساعديه أمام صدره قائلا فى هدوء:

- وماذا لو أننا نقبل التضحية بأنفسنا عن طيب خاطر مادام هذا سينقذ الكون كله من مجنون مثلك؟

جاء دور فوسار ليحدق فى وجهه بشك ثم لم يلبث أن ابتسم فى شراسة قائلا:

- فكرة سخيفة، أنك لن تضحى أبدا بحياتك فى سبيل إنقاذ أرواح الآخرين .

ثم أشار إلى رفاقه متابعا فى سخرية:

- ثم ماذا عن رفاقك؟ هل هم مستعدون أيضًا للتضحية بأرواحهم فى سبيل إنقاذ العالم؟

أجابه مدحت فى صرامة:

- وبلا تردد .

ثم التفت إلى رفاقه متسائلا:

- أليس كذلك يا رفاق؟

أجابه الجميع دون تردد:

- بالتأكيد .

وقال هوتاس فى هدوء:

- وأنا لم يعد لدى ما أخسره، فقد فقدت معظم قدراتى السحرية وأصبح مصيرى الحتمى هو الموت، لذا فلا يعنينى كثيرا التضحية بحياتى فى سبيل إنقاذ العالم وإفساد مشروعك الشيطانى، على الأقل أكون قد حققت انتقامى منك يا فوسار .

obeikan.com

بدا الغضب على وجه فوسار وهو يقول فى حدة:

- هكذا؟

ظل يحدق فى وجوههم لحظات ثم قال فى شراسة عجيبة:

- ولكن لا، لن يتحطم حلم فوسار بسبب بعض الحمقى، سأقتلكم هنا وينتهى الأمر .

انتزع نوردان كرته النارية من حزامه وصوبها نحو الجهاز قائلا:

- افعل ما يحلو لك ولكن بعد أن ندمر جهازك اللعين هذا أولا .

اتسعت عينا فوسار فى شدة وهو يحدق فى الكرة ثم صرخ فجأة:

- لا لن تفعل .

ثم أغمض عينيه فى قوة فشـــعر نوردان بطنين رهيب فى أذنيه وعقله وسمع فوسار يصرخ داخل عقله فى جنون:

- لن تفعل، لن تفعل .

ترنح نوردان فى مكانه فهتف مدحت فى جزع:

- نوردان، ماذا أصابك؟

أطلق فوسار ضحكة مجلجلة مخيفة فصاح حسن فى غضب:

- أيها الشيطان الحقير .

وهنا انتزع مدحت الكرة من يد نوردان والتفت إلى فوسار وأطلق نحوه الكرة النارية ..

وبسرعة مذهلة رفع فوسار كفه نحو الكرة التى تندفع نحوه فتوقفت فى منتصف الطريق ثم انفجرت فى عنف ..

وهنا اســـتعاد نوردان توازن عقله فانتـــزع القرص الصغير من حزامه

obeikan.com

وأطلق الأشـــعة الصفراء الرفيعة نحو فوسار ..

ولكن الأشـــعة انحرفت بغتة عندما عندما رفع فوســـار كفه نحوها بســـرعة فأعاد نوردان القرص إلى حزامه وهم بانتزاع ســـلاح آخر و ...

وفجأة رفع فوسار كفه نحوهم فانطلقت منها كرة صغيرة تضاعف حجمها فى ســـرعة مدهشـــة وهى تندفع نحوهم فأدرك نوردان ما يعنيه هذا فى جزء من الثانية فوثب جانبا فى رشاقة تاركا الكرة تحتوى رفاقه داخلها، ودون إضاعة لحظة واحده انتزع نوردان ســـلاحا آخر من حزامه أطلق منه الأشـــعة نحو الكرة الضخمة التى احتـــوت رفاقه .. وانفجر السجن الدائرى ..

تلاشى تماما وكأنما لم يكن ..

وصاح فوسار فى غضب:

– ستدفع الثمن .

ولكن نوردان التفت إليه بسرعة مذهلة وأطلق نحوه كرة من النار .. وفى هذه المرة بلغت الكرة فوسار ..بلغته وعبرت جسده فى هدوء كما لو كان شـــبحا او صورة هولوجرامية، وأطلق هو ضحكة ظافرة مخيفة فى حين واصلت الكرة طريقها حتى ارتطمت بالجدار المقابل ثم انفجرت فى قوة ..وصاح هوتاس بـــ نوردان:

– لا تحاول أيها الشاب، لا تحاول .

ابتسم فوسار ابتسامة مخيفة وهو يقول بصوته العميق المخيف:

– اســـتمع إلى نصيحته يـــا رجل، لا فائدة مـــن مقاتلتى، لن يمكنك هزيمتى .

تردد نوردان لحظة ثم ارخى يده الممســـكة بالكرة وبدا عليه الإحباط وهو يقول فى يأس:

obeikan.com

- نعم، يبدو أنه ما من فائدة .

وأعاد الكرة إلى حزامه فقال فوسار فى ظفر:

- قرار حكيم، يبدو أنك قد اقتنعت أخيرا بعدم جدوى ..

وفجأة وثب نوردان نحو فوسار فهتف هوتاس فى جزع:

- احترس .

وقبل أن يتجاوز فوســـار حاجز المفاجأة هذه المرة كانت قبضة نوردان قد هوت على وجهه فى قوة خارقة، وأدرك الجميع مغزى ما فعله نوردان .

لقد تظاهر باليأس والاستسلام حتى ترتخى أعصاب فوسار ثم باغتة بالهجوم، ولقد نجحت مناورة نوردان ..لقد تلقى فوسار الضربة فى فكه مباشرة وسقط أرضا فى عنف وهو يصرخ فى جنون:

كيف تجرؤ على فعل هذا بى؟ كيف؟

ولم يضع نوردان لحظة واحدة ..

لقـــد انتزع الكرة من حزامه على الفـــور وصوبها نحو الجهاز وأطلق كرة النار، وصرخ فوســـار فى ثورة عارمة:

- هذا انتحار، أنت تقتل رفاقك .

وصاح به هوتاس:

- ستفتح أبواب الجحيم .

ولكن الأوان كان قد فات ..

لقد ارتطمت الكرة النارية بالجهاز ..ودوى الانفجار، وانفتحت ابواب الجحيم، وكانت البداية، بداية أبشع كابوس ..

***

10

ابشع كابوس

عندما أطلـــق نوردان الكـــرة النارية على جهاز بث أشـــعة التجميد كان يعلم بافتراض صدق حديث فوســـار أن أبواب الجحيم ستفتح على مصراعيها بعد قليـــل ..ولكنه لم يتردد ..

لقد ارتطمت الكرة بالجهاز فانفجر بدوى هائل وتطايرت شظاياه فى عنف وتأججت فيه النيران فى شدة ..وصرخ فوسار فى جنون وحشى:

– لقد حطمت كل شئ، لقد فتحت أبواب الجحـــ.....

وبتر عبارته بغتة ..واتســـعت عيون الجميـــع فى ذعر ..لقد تم نطق العبارة الملعونة، ففى الخارج تحرك فكا الجمجمة الهائلة المستقرة أعلى قمة القصر وانبعث من داخلها نفس الصوت الوحشى الأجش المخيف ..

صوت يقول فى لهجة وحشية مخيفة:

– من يجرؤ على اقتحام قلب الكون فليحترق بلهيب جحيمة ..وينضم جسده إلى رماده .

كان الاختلاف الوحيد هذه المرة أن العبارة الملعونة لم تتردد فى أرجاء المكان فحسب ..بل ترددت فى انحاء الكوكب كله ..فى كل ارجاء قلب الكون ..ترددت بإيقاع صاخب رهيب أضفى عليها رنة عميقة مخيفة ..

obeikan.com

ثم هب الموت من رقاده ظافرا ..وبدأت الأهوال ..لقد تشققت الأرض فى كل مكان ..

ونهضت الشـــياطين، نهضت من أعماق الأرض ..وامتلأت الســـماء بجيـــوش هائلة من تلك الكائنات الطائـــرة ..وهبت الهياكل العظمية البشـــعة ممسكة بسيوفها ..

واستحال الكوكب كله إلى جحيم ..

وفى الداخل صاح حسن فى توتر:

- اذن فقد كان ذلك الشيطان على حق .

وقال هوتاس:

- إنها النهاية .

هب فوسار صارخا:

- أنتم جنيتم على أنفسكم، لقد حذرتكم .

انطلقت الصرخات الهائلة بالخارج وترددت أصوات قتال عنيف فهتف مدحت:

- لقد اقتحمت المخلوقات القصر .

وثب نوردان نحو فوسار هاتفا:

- هناك حتما وسيلة للخلاص من هذا الجحيم .

أطلق فوســـار ضحكة شـــيطانية رهيبة ورفع ذراعيه إلى أعلى وتألقت عيناه كجمرتـــين من نار وهو يهتف:

- وهل تظن أننى سأخبرك بها أيها الأحمق؟

شعر نوردان فجأة برياح ساخنة رهيبة تهب على جسده فى قوة مدهشة وتمنعه من مواصلة طريقة نحو فوســـار وارتجت جدران القاعة فى عنف

obeikan.com

مع صرخة هائلة جلجلت فى المكان وانتزع مدحت ورفاقه مسدساتهم فى سرعة وسعاد تصرخ مذعورة:

- احترس يا نوردان .

لاحظ نوردان أن هيئة الساحر فوسار تتبدل إلى هيئة أخرى فلم يتردد لحظة واحدة . .

ضغط زرا صغيرا فى حزامه فانطلق منه شعاع رفيع شق طريقه نحو فوسار بسرعة مدهشة ثم أصابه . .ولم يكد الشعاع يمس فوسار حتى احاطت به هالة ارجوانية باهتة فصاح فوسار فى غضب:

- اللعنة !!

كان من الواضح أن تأثير تلك الهالة الأرجوانية الباهتة يعوق محاولته للإنتقال إلى مكان آخر او التحول إلى هيئة أخرى . .

وراح فوسار يتحرك فى عصبية وعنف محاولا التخلص من الهالة الأرجوانية فى حين قال حسن فى حيرة:

- لماذا لم تقتحم المخلوقات القاعة حتى الآن؟

تأمل مدحت جدران القاعة ثم أجاب:

- يبدو أن جدران هذه القاعة متينة إلى حد ما ربما لأنها تحوى جهازا رهيبا كهذا .

وفى تلك اللحظة كان نوردان يسأل فوسار فى صرامة:

- ما وسيلة الفرار من هنا؟

برقت عينا فوسار فى وحشية مخيفة وتراجع إلى الخلف وهو يصرخ:

- لن يفر أحدكم من هنا أبدا .

obeikan.com

صاح نوردان:

- هكذا؟

ثم صوب الكرة النارية نحو عنق فوسار الذى تلتف حوله سلسلة جذور الشر وأطلق كرة النار ..

ووثب فوسار نحو عرشه الذهبى متفاديا الكرة التى ارتطمت بالجدار خلفه وانفجرت فى شـــدة، فأسرع فوسار يمسك السلسلة السحرية التى تحيط بعنقه فى قوة ..

وفجاة تعثر فوســـار على نحو مباغت إثر قفزته المباغتة نحو عرشـــه لتفادى الكرة ..

وكانت هذه العثرة فصل الختام، لقد مالت رأس فوســـار نحو مسند عرشه وارتطمت بها فسقط جسده أرضا، ولكن سلسلة جذور الشر اشتبكت فجأة فى مسند العرش ..وصاح هوتاس فى جزع:

- ابتعد يا ولدى، سينفجر الـــ ...

وقبل أن يتم عبارته تألق العرش الذهبى فى شـــدة وانتفض على نحو ملحوظ وتطايرت منه شـــرارات كهربية عنيفة، ووثب نوردان جانبا بكل قوته، وفجأة وثب العرش الذهبـــى من مكانه فى عنف وهو يتألق بضوء مبهر أجبر الجميع على إغلاق عيونهم والشـــرارات الكهربية تتطاير فى المـــكان على نحو مخيف، ودوى انفجار هائل ..

انفجر العرش الذهبى فى الهواء فى قوة وعنف لا مثيل لهما، وكأنما أصابته صاعقة وتلاشـــت الهالة الأرجوانية من حول فوســـار والشظايا المشـــتعلة المحترقة تتطاير فـــى كل مكان..وهدأت عاصفة الشـــظايا تدريجيـــا ونوردان ورفاقه يعدون فى كل مكان محاولين الفرار من كتل العرش الذهبى النارية..

ولم تكد العاصفة تهدأ حتى هتف هوتاس:

- لقد فقد فوسار مصدر قوته .

وفجأة نهض فوسار مرة أخرى ..

نهض كالشـــيطان وعيناه تشتعلان بالنيران وتطلع إليهم فى غضب رهيب وقد فقد سلسلة جذور الشر من حول عنقه وهو يصرخ فى وحشية:

- الساحر فوسار لا ينتهى أبدا .

تراجعت سعاد فى هلع عندما تألق جسد فوسار باحمرار مخيف كما لو أن نيرانا تســـتعر فى أعماقه من الداخل وهـــو يرفع ذراعيه إلى أعلى صارخا:

- فوسار لا ينتهى، لا ينتهى .

وفجأة هبت رياح ملتهبة رهيبة على أجســـادهم، كما لو كانت تأتى من أعماق الجحيم وشـــعر نوردان ورفاقه بحرارة رهيبة على أجســـادهم وصوت فوسار يتردد فى عنف:

- فوسار سيد الكون وأمبراطور عالم السحر لا ينتهى أبدا .

شعرت سعاد ببشرتها تكاد تحترق فاطلقت صرخة رعب رهيبة فصرخ نوردان:

- أيها الساحر المجنون .

وهم بإطلاق أحد اسلحته نحو فوسار و..

وفجأة دوى الانفجار ..

انفجار جدار القاعة ..

لقد نجحت المخلوقات البشعة أخيرا فى تحطيمه ..

وأطلقت سعاد صرخة رعب هائلة والكائنات البشعة تنقض عليهم فى وحشـــية مخيفة . .وأطلق الجميع أشعة مسدســـاتهم على المخلوقات بلا تردد و فوسار يصرخ فى جنون:

– والآن فليحل غضب الساحر فوسار على قلب الكون كله .

لاحـــظ نوردان أن جـــدران القاعة التى تبقت ســـليمة قد بدات ترتج وأن السقف يتشـــقق تدريجيا وأدرك أنه سيهوى بعد لحظات على رؤوس الجميع ويسحقهم بلا رحمة، وفجاة أطلق فوسار صيحة مخيفة فارتجفت جدران القاعة فى عنف ثم هوت دفعة واحدة. .ولكن العجيب أن الســـقف لم يســـقط . .العكس هو الذى حدث . .لقد انفجر الســـقف بدوى ألف قنبلة حتى كاد يمزق آذان الجميع بالفعل وتطايرت شـــظاياه بشـــكل مخيف وانتفـــض القصر كله بدوى الانفجار . .

ومع اهتزاز القصر ترنحت الجمجمة العملاقة فى قمته ثم هوت،

هوت أرضا أمام القصر مباشـــرة . .ولكنها لم تتحطم فحســـب كما كان يتوقع الجميع . .فهذه الجمجمة لم تكن فى حقيقتها ســـوى قنبلة عملاقة انفجرت بدوى هائل رهيب وسحقت أجساد العشرات دون رحمة . .

وراحت جدران القاعة تتمايل فى شـــدة، وبدا من الواضح أنها ستنهار بعد لحظات معـــدودة فقاتل نوردان بكل ما يملـــك من قوة وهو يهتف برفاقه:

– غادروا هذا الجحيم يا رفاق، انطلقوا بعيدا عن قصر ذلك الشيطان، سينهار بعد قليل .

وراح يطلـــق أســـلحته حوله بلا تردد وصوت فوســـار يتردد فى المكان صارخا:

– الوداع أيها البشر الحمقى، الوداع .

وفجاة انطلقت فى المكان صرخة رهيبة مع صيحة مدحت:

- لا يا هوتاس .

التفت الجميع فى عنف إلى هوتاس الذى أصابته مخالب الشياطين وراح يتلوى فى شدة فصرخ نوردان:

- هوتاس .

ولكن الكاهن هوتاس لم يسقط جثة هامدة مباشرة كما كانوا يتوقعون ..

لقد تألق جسده فجاة بضوء أخضر مبهر وانبعث منه دخان كثيف ملأ القاعة فى سرعة مدهشة فى حين تضاعف الوهج الأخضر فى شدة وغمر المكان كله حتى بدا الأمر أشبه بشمس خضراء أشرقت فوق رؤوس الجميع بغتة ..وسعل الجميع فى عنف مع الدخان الكثيف الذى ملأ المكان واختلط الحابل بالنابل حتى صرخ القبطان فى ثورة:

- أما من نهاية لهذا الكابوس؟

وفجاة دوت فرقعة عنيفة وانقشع الدخان على الفور مع تلاشى الضوء الأخضر ..

ثم اختفى هوتاس تماما، دون أن يترك أدنى أثر ..ومع اختفائه تردد فى المكان صدى ضحكة شيطانية عجيبة فالتفت نوردان إلى مصدرها فى سرعة ليجد فوسار يرفع ذراعيه ورأسه إلى أعلى وجسده يرتفع عن الأرض فى بطء ويتبع قدميه لسان من النار ..وأدرك نوردان مصيرهم الرهيب، لقد نجا الساحر فوسار وتركهم وحدهم وسط الشياطين ..

ووسط جحيم قلب الكون ..

***

11

جحيم بين النجوم

جحيم هائل اندلع داخل قصر الساحر فوسار . .وفوسار نفسه ينطلق هاربا ومن خلفه لسان رهيب من النار . .وكان لابد أن يحسم نوردان أمره بين أن يطارد ذلك الشيطان وبين إنقاذ رفاقه . .واختار نوردان . .

اختار رفاقه أولا . .ودون لحظة واحدة من التردد جذب نوردان حرملته الزرقاء إلى أسفل وانطلق طائرا فى خفة محاولا اللحاق بفوسار الذى يبتعد فى قلب الفضاء ثم ضغط زرا أحمر فى حزامه فأحاطت به هالة أرجوانية تشبه تلك التى أحاط بها فوسار منذ قليل ثم انتزع مكعبا صغيرا من حزامه والتفت إلى رفاقه الذين يواصلون إطلاق أشعة أسلحتهم نحو المخلوقات البشعة فى يأس وإصرار وضغط المكعب الصغير فانطلق منه شعاع داكن رفيع أصاب رفاقه فأحاطت بهم هالات أرجوانية تحمل اللون نفسه ثم صاح نوردان بكل قوته وهو يعيد المكعب إلى حزامه ويعاود الانطلاق خلف فوسار:

— سيحميكم هذا الشعاع مؤقتا من الضربات يا رفاق، اصمدوا حتى اظفر بذلك الشيطان .

ثم انطلق بأقصى سرعة خلف فوسار . .كان يعلم عندما أحاط نفسه بهذه الهالة الأرجوانية لماذا اختار هذا السلاح بالذات. .

obeikan.com

إن هذه الهالة الواقية لم تكن فى حقيقتها سوى غلاف واق يعمل على حمايته من الأضرار المختلفة التى قد تصيبه إثر مطاردته لفوسار فى قلب الفضاء مثل انعدام الوزن وقلة الأكسجين وغيرها ..

وعلى الرغم من هذا لم يكن يشعر بالارتياح لأكثر من سبب:

أولا لأنه اضطر إلى ترك رفاقه يقاتلون وحدهم على الرغم من إحاطته لهم بغلاف واق ..

ثانيا لأنه طبقا لحديث فوسار بافتراض صدقة فإن الكوكب كله سيشتعل بعد قليل..

لاحظ بغتة أنه يبتعد اكثر من اللازم عن قلب الكون فأشعل بحزامه جهازا بالغ الدقة والصغر يعمل على تسجيل إحداثيات طريقه حتى يمكنه تحديد اتجاهه للعودة إلى رفاقه لو أنه ابتعد بمسافة كبيرة،

وفى هدوء توقف نوردان طائرا فى قلب الفضاء متأملا النجوم التى تتلألأ وتمتد إلى مالا نهاية وسط السماء المظلمة وراح يدير عينيه فيما حوله ..وانعقد حاجباه فى شدة ..

لقد اختفى فوسار ..اختفى تماما وكأنما لم يكن، تماما كالشبح ..

وعاد نوردان ينطلق وسط الظلام الممتد إلى مالانهاية وراح يدير عينيه وسط النجوم باحثا عن ذلك الشيطان فى قلب الفضاء، وعلى الرغم من أن المشهد من حوله لم يكن سوى فضاء وظلام يمتدان إلى ما لا نهاية إلا أن هذا لم يثر لديه أدنى خوف .. فالفضاء هو عالمه ..وهو سيد عالم الفضاء، فارس الفضاء ..

بل على العكس كثيرا ما كان يشعر بالارتياح وهو يسبح فى قلب الفضاء ..وفى مهارة وخفة ونعومة انطلق نوردان يتوغل أكثر وأكثر فى قلب الفضاء وهو يتأمل النجوم التى تتألق من حوله فى مشهد مبهر..

وعلـــى الرغم من ذلك الصمت والظلام إلا أنه كان واثقا من وجود فوسار ..

فى مكان ما وسط فضاء يمتد بلا نهاية ..وفجأة أدرك أنه على حق،

لقد جلجلت بغتة ضحكة شيطانية عجيبة تردد صداها وسط الظلام بـــلا مصدر محدود ..وراح نوردان يتلفت حوله فى حيرة ويتوغل فى هذا ويدور حول ذاك وحاولا تحديد مصدر الضحكة ..

ومن اللامكان انطلقت ضحكة شيطانية أخرى ..وأخرى ..

وشعر نوردان بغضب هائل وحيرة شديدة وقد أدرك أن ذلك الشيطان يسخر منه وكل ما يملكه هو الدوران حول نفسه فى قلب الفضاء باحثا عن شـــيطان يطلق ضحكات عجيبة يجهل مصدرهـــا، وفجأة برز أمامه فوسار ..الشيطان، ظهر بغتة كأنما برز من العدم، وعلى شفتيه كانت ترتسم ابتسامة جهنمية رهيبة، وبصوت جهورى مخيف قال فوسار:

– هل طال بحثك عنى؟

تردد صوته بصدى رهيب فى قلب الفضاء ولكن نوردان حاول التحكم فى أعصابه وهو يواجه ذلك الشيطان فى قلب الظلام قائلا فى سخرية:

– كنت أعلم أننى سأعثر عليك فى النهاية .

كان نـــوردان يســـتخدم جهازا خاصـــا لنقل صوته إلى فوســـار فى قلـــب الفضاء حيـــث إن الصوت لا ينتقـــل فى الفراغ ولكن فوســـار لم يكـــن بحاجـــة إلى هذا..إنه شـــيطان لا تخضع له قوانـــين الطبيعة ..

ولكن هذه لم تكن المفاجأة الحقيقية التى اتسعت لها عينى نوردان فى ذهول ..المفاجأة كانت فى سلســـلة جذور الشـــر السحرية التى كانت تلتف حول عنق فوسار..لقد استعاد فوسار جذور الشر بوسيلة ما ..وهذا يعنى ان فوسار قد استعاد كل قدراته ..وسيقاتل بكل قواة السحرية ..

بكل قوة الشر . .

كلها،

سيطر نوردان على أعصابه فى مواجهة الساحر فوسار فى قلب الفضاء وهو يقول فى صرامة:

- لكل مخلوق نقطة ضعف أيها الشيطان .

بصوته العميق المخيف قال فوسار فى وحشية:

- لو أنك تتصور إمكانية تغلبك علىَّ فأنت واهم، واهم، واهم.

ترددت الكلمة الأخيرة بدوى رهيب فـــى أذنى نوردان، وأدرك أن ذلك الشـــيطان يسعى لإفقاده توازنه العقلى بأية وسيلة فقاوم آلامه بكل قوته وهو يقول:

- لكل شئ بداية .

صاح فوسار بصوته المخيف:

- إلا هزيمتى .

وتحولت لهجته إلى الشماتة وهو يستطرد:

- ثم إنك لن تســـتطيع إنقـــاذ رفاقك أيضًا؛ فبعـــد دقائق معدودة ســـترتفع درجة حـــرارة الكوكب إلى حد رهيب ثـــم تلتهمه النيران التهاما ولن تجد الوقت الكافى حتى لبلوغ المعســـكر البيضاوى الذى يحوى مقاتلات النجـــاة الإحتياطية .

تألقت عينا نوردان فى شدة وهو يقول:

- أخطأت عندما أخبرتنى بهذا أيها الشيطان .

اشتعلت عينا فوسار بلهيب شيطانى مخيف وهو يقول:

- ألم تكن تعلم بهذا؟ ألم يخبركم هوتاس؟

obeikan.com

قال نوردان فى سخرية:

- لم يخبرنى بهذا سواك أيها الساحر المخبول .

اتقدت عينى فوسار أكثر وأكثر وهو يهتف:

- لن يضيف هذا إليك شيئا، لن تعود إلى رفاقك أبدا، سأقتلك الآن بلا رحمه، بلا رحمة .

صاح نوردان فى صرامة:

- يمكنك أن تحاول أيها الشيطان .

صرخ فوسار بصوت كالرعد:

- يمكننى أن افعل .

ثم مد ذراعيه عن آخرهما وهو يصرخ:

- وسأفعل .

وفجأة . وأمام عينى نوردان المذهولتين تحورت هيئة فوسار بسرعة مذهلة، واستحالت بشكل مذهل إلى خفاش ضخم تتألق عيناه كجمرتين من نار..

ومن فمه انطلق لسان هائل من النار..

انطلق يشق الظلام والفضاء نحو نوردان مباشرة..

وهنا تغلب نوردان على ذهوله بسرعة وانحرف جانبا فى مهارة متفاديا لسان اللهب ثم انتزع من حزامه مثلثا ذهبيا ضغط قمته فانطلق من قاعدته شئ أشبه بالصاعقة شقت طريقها كالبرق نحو فوسار الذى أطلق ضحكته الشيطانية وهو يتلاشى كالشبح فى هيئة الخفاش فى نفس اللحظة التى بلغته فيه الصاعقة وتلاشت بدوى كالرعد..

والتفت نوردان بسرعة إلى الخلف ثم اتسعت عيناه مرة أخرى فى

obeikan.com

ذهول..لقد رأى أمامه طائرا هائل الحجم ينقض عليه من قلب الفضاء بمخالبه الهائلة فأطلق عليه أشعته الساحقة بلا تردد، ولكن الطائر انحرف بسرعة رهيبة تاركا الأشعة تغيب فى أعماق الفضاء..

وأسرع نوردان يطلق نحوه كرة نار بالغة الضخامة تكفى لإحراق مبنى من ثلاثة طوابق، ولكن الطائر الهائل تلقاها فى عينيه فتألقتا بقوة رهيبة وامتد بريقهما إلى جسد الطائر بأكمله وانعكس الوهج على جسد نوردان وعلى هالته الأرجوانية فتراجع لحظة ثم أطلق الأشعة الصفراء المذيبة..

نحو عين الطائر تماما..وانطلق من الطائر صرخة رهيبة هذه المرة عندما أصابته الأشعة وراح ينتفض فى عنف..

ثم انطلق فجأه نحو نوردان مباشرة..

ولم يتحرك نوردان..

لقد ظل ساكنا فى ثبات ثم امتدت قبضته بسرعة خرافية لتقبض على عنق الطائر فى قوة..

وحاول فوسار فى هيئة الطائر التملص من قبضة نوردان الفولاذية ولكنه أدرك عقم المحاولة وانتقل على الفور إلى خطة بديلة..

فجأة، تألق جسده كله بوهج أحمر رهيب وارتفعت درجة حرارة جسده فى شدة، وهبت على نوردان رياح ملتهبة مخيفة، ولاحظ بطلنا أن هالته الأرجوانية قد بدأت تخفت من هول الحرارة فضغط زرا فى حزامه فتكاثفت طبقة جليدية سميكة على جسده كله لمقاومة الوهج الملتهب..

وهنا انتفض الطائر فى عنف ثم راح يتلاشى فى بطء حتى عادت لفوسار هيئته الأصلية وجسده يتوهج فى شدة وطبقة الجليد على جسد نوردان تقاوم الحرارة الحارقة المنبعثة منه بكل طاقتها..

وراح كل من الجسدين يتألق فى شدة وهو يقاوم درجة حرارة الآخر..

كان صراعـــا مذهلا بـــين عمالقة الكون فى قلـــب الكون..فى قلب الفضاء..

والظلام..

وفجـــاة، انتفض كلاهما فى عنف ودوت فرقعـــة عنيفة بعد أن بذل كل منهما اقصى طاقته لمقاومة الآخر، ووجد كل منهما جسده يبتعد عن الآخر ويغيب فى أعماق الفضاء..

ولكن نوردان استعاد توازن جسده بسرعة بفضل هالته الأرجوانية وأزال طبقة الجليد عن جسده وشق الفضاء نحو فوسار فى مهارة خبير وأطلق من حزامه جسما مستديرا له حواف حادة قاطعة تضخم بسرعة عجيبة وهو يندفع نحو فوسار الذى أطلق ضحكته الشيطانية وهو يطلق نحو نوردان بدوره من أطراف أصابعه أشعة حارقة يميل لونها إلى الإحمرار وهو يهتف:

– لن تنجح أيها الفضائى، لن تنجح أبدا .

وفى اللحظة نفسها بلغة الجسم الدائرى فانحرف مبتعدا فى سرعة ولكن الجســـم راح يطارده فى إصرار فى نفـــس اللحظة التى أطلق فيها نوردان أشـــعة مضادة للأشـــعة التى انطلقت نحوه بعد أن حدد ماهيتها فالتقى الشعاعان فى منتصف الطريق..

وفى نقطة التماس دوى انفجار عجيب..وفى نقطة الانفجار تلاشى الشعاعان تماما..

والتفت فارسنا إلى فوسار الذى أطلق من بين شفتيه لسان نارى أصاب الجسم المستدير فأشعل فيه النيران..

ثم دوى الانفجـــار المحدود وتطايرت الشـــظايا الصغيرة الملتهبة فى غياهب الفضاء..

وبدأ نوردان يشعر بقلق حقيقى..

مـــن الواضح أنـــه يقاتل خصمـــا لم يلتق بمثله مـــن قبل..خصما شيطانيا . .

والقتال معه سيســـتغرق وقتا أطول مما ينبغى..وهو لا يدرى كيف يمكن هزيمة ذلك الشيطان..ربما يكمن الحل الوحيد فى انتزاع سلسلة جذور الشر السحرية من حول عنقه..

ولكن كيف يفعل هذا؟

من المحتم أن يعود إلى قلب الكون بأقصى ســـرعة لإنقاذ رفاقه قبل أن يتلاشى الشعاع الواقى الذى أحاطهم به ويشتعل الكوكب بأكمله..

لابد أن يفعل هذا بأقصى سرعة قبل أن تحين النهاية..

النهاية البشعة..

الرهيبة..

***

كان نوردان فى موقف لا يحســـد عليه بالفعل..كان يقاتل الساحر فوســـار بكل ما يملك من قوة وهو يدرك جيدا أن عودته إلى قلب الكون صـــارت مرتبطة بانتصاره حتى يعود إلى رفاقـــه لإنقاذهم من مصيرهم الرهيب..

لابد له إذن من حسم صراعه مع الساحر فوسار..

وبأقصى سرعة..

ودون إضاعة لحظة واحدة أطلق نوردان من حزامه شعاعا صاعقا نحو فوسار ولكنه عبر جســـده دون أن يصيبه بأدنى أذى مع ضحكة شيطانية مجلجلة أطلقها ذلك الشيطان وهو يهتف فى زهو جنونى:

- لا تحاول أيها الفضائى، لن يمكنك هزيمة فوسار ابدا .

صاح نوردان فى صرامة:

- لكل شئ نهاية أيها الشيطان .

واطلق نحوه سلاحا آخر فصرخ فوسار:

- قلت لك لا فائدة .

ولكن نوردان لم يتوقف..

لقد تجاهل حديثه وراح يطلق نحوه سلاحا آخر وآخر..

والواقع أن نوردان كان يعلم أن كل هذا عديم الجدوى..

لقد كان فى الحقيقة يمنح نفسه فرصة للتفكير..

التفكير فى سلاح حاسم ومناسب للتخلص من هذا الشيطان..

كان من الواضح أن فوسار هذا عبارة عن كتلة من النار..

وأكبر دليل على هذا هو أن معظم أسلحته من النار مثل لسان اللهب والعاصفة الملتهبة وغيرها..

وهذا يعنى أنه لو استخدم ضده سلاحا ناريا لقتله فلن يجدى بالطبع لأن تكوينه أساسا من النار..

فليجرب إذن سلاحا مضادا..صاعقة من الجليد مثلا..

وسيبدو الأمر كما لو كان يقوم بإطفاء حريق ضخم بضخ كمية هائلة من المياه المثلجة..

ومادام فوسار يستخلص كل قدراته واسلحته من اللهب فلن يحتمل قط صاعقة جليدية كهذه..

ولكن لابد له أولا من انتزاع سلسلة جذور الشر من حول عنقه كما أخبره هوتاس قبل مصرعه..

obeikan.com

جذور الشر التى يستمد منها ذلك الساحر قواه السحرية..

جذور الشر التى يكمن بداخلها الشر..كل الشر..

وفجأة انطلق من حزام نوردان سهما رفيعا شق طريقة بسرعة مذهلة نحو فوسار ليضرب سلسلة جذور الشر بدقة مذهلة وتنتزعها من حول عنق فوسار..وصرخ فوسار:

- أيها الفضائى الحقير !!

ودوى انفجار صامت عجيب مع ضياع سلسلة جذور الشر فى قلب الفضاء..ولم يضع نوردان لحظة واحده..

لقد أفرغ شحنة سلاح الجليد فى كرة صغيرة تشبه تمام الشبة الكرة النارية ولكن تأثيرها عكسيا..

وأطلق نوردان الكرة بعد أن أدخل عليها عدة تعديلات جوهرية..

لن تؤثر فيها جميع أسلحة فوسار السابقة..وستظل تطارده إلى الأبد..

حتى تصيبه..

وصرخ فوسار وهو يرى الكرة تنطلق نحوه:

- سلاح قديم أيها الفضائى، قلت لك لن..

وأصابته الكرة الجليدية..وجحظت عينا فوسار.ة

وانطلقت من حلقة صرخ..صرخة رهيبة هائلة رددها الفضاء دون أدنى صوت..وانفجرت صاعقة الجليد فى جسده..

لقد انخفضت درجة حرارة جسده مئات الدرجات تحت الصفر دفعة واحدة..

وتكاثف الجليد حول جسده بسرعة مذهلة فأطلق صرخه أخرى صامتة..

obeikan.com

صرخة ساحر شـــيطانى..صرخة جلجلت فى اعمق اعماق الكون..
وفجأة حدثت ظاهرة مدهشة..

فأمام عينى نوردان المذهولتين تألق جســـد فوســـار فى شـــدة مخيفة كشـــمس عملاقة اضاءت الســـماء فى قلب الظلام وتصاعد وهج رهيب حتى أن نوردان رفع ذراعيه أمام وجهه لحماية عينيه من الضوء الساطع..

وفجأه، دوى انفجار هائل فى قلب الشـــمس التى تتألق حول فوســـار واندفع جســـد نوردان بعيدا فى عنف..

ولم يكد نوردان يستعيد توازنه حتى رأت عيناه من بعيد تلك الشمس الهائلة وهى تخفت تدريجيا وتغيب فى قلب فضاء بلا نهاية..

فى أعمق أعماق الكون..فى قلب الكون..

وظل نوردان جامدا لحظـــات وهو لا يصدق أنه انتصر أخيرا فى هذا الصراع الجهنمى ثم هتف:

– يا الهى !! مازال رفاقى هناك !

ثم نفض كل ما حدث عن ذهنه وأعاد تشـــغيل الكمبيوتر فى حزامه على نحو عكســـى لتحديد مسار العودة ثم انطلق يشق الفضاء والظلام بأقصى ســـرعته عائدا إلى بؤرة الجحيم..إلى قلب الكون..

فمازال مدحت ورفاقه هناك..

ولابد له من إنقاذهم..

قبل أن تحين لحظة النهاية..

النهاية البشعة الرهيبة..

***

12

نهاية الكابوس

نجحت الهالات الواقية فى صد الضربات عن أبطالنا الأربعة وسط جحيم قلب الكون لفترة طويلة بالفعل وقاتلوا بكل ما يملكون من قوة وإرادة ولكن بمرور الوقت راحت الاشعة الواقية تخفت تدريجيا وشعروا بآلام الضربات وبدأت درجة الحرارة ترتفع فى شدة وتصبب العرق على أجسادهم فى غزارة فصاح رأفت:

- أين نوردان؟ لماذا تركنا وحدنا وسط هذا الجحيم؟ لماذا لم يحاول إنقاذنا؟

هتف مدحت وهو يطلق الكرات النارية نحو المخلوقات من السلاح الذى حصل عليه من نوردان:

- ليس من الضرورى أن نعتمد على نوردان فى كل شئ يا رافت، ينبغى أن نفعل نحن أى شئ لننجو من هذا الجحيم، فبعد قليل سيشتعل الكوكب كله ونتحول إلى جثث محترقة متفحمة .

وفجأة، صاحت سعاد وهى تشير إلى السماء:

- انظروا، هاهو ذا نوردان، لقد عاد، حمدا لله .

obeikan.com

رفع الجميع عيونهم إلى أعلى متطلعين إلى نوردان الذى يقترب بسرعة مدهشة وسط سماء قلب الكون وصاح حسن:

– أخيرا !!

اما نوردان فراح يدرس الموقف فى روية على الرغم من دقته البالغة..

لقد شـــعر منذ اللحظة الأولى بعد أن أزال هالتـــه الواقية بالحرارة الرهيبة التى تنبعث من ســـطح الكوكب وهو يســـبح فى السماء وأدرك علـــى الفور أن مدحت ورفاقه على وشـــك الاحتراق لأنهم على ســـطح الكوكب نفسه..

وكان إنقاذهم يحتاج إلى عدة خطوات..

فى البداية أطلق نحوهم شـــعاعا بـــاردا أصابهم واحدا بعد الآخر لم يكد يمسهم حتى شعروا باعتدال الحرارة من حولهم، وأدركوا أن مفعول تلك الأشـــعة يقاوم درجة الحرارة المرتفعة ويجعلها معتدلة بالنســـبة للجسم الذى يصيبه فحسب..

وهكذا انتهت المشكلة الأولى الخاصة بدرجة الحرارة..

وبقيت المشـــكلة الثانية الخاصة بالبحث عن المعسكر البيضاوى الذى يحوى مقاتلات النجاة الاحتياطية..

لقد أخطأ فوسار قبل مصرعه عندما أخبره بهذا..

وفى قوة وســـرعة مذهلتين انطلق نوردان يشق سماء قلب الكون بعد أن أشعل جهاز الرصد والبحث فى حزامه وأدخل فى برنامجه البحث عن جسم بيضاوى فى دائرة قطرها عشرة أميال وهى المساحة القصوى التى تسمح بها طاقة الجهاز..

وبعد دقيقة واحدة أعلن الجهاز النتيجة..

هناك جسم بيضاوى فائق القوة مصنوع من معدن مجهول على بعد ثلاثة أميال إلى اليسار..

وهنا أسرع نوردان يحدد موقع الجسم فى دقة بواسطة الكمبيوتر الدقيق وعاد إلى رفاقه فى سرعة وأطلق نحوهم شعاعا جاذبا من نوع خاص لم يكد يمسهم حتى أحاط بهم جميعا انبوب ضخم يتألق بضوء وردى خافت..وهنا لم يتردد نوردان لحظة واحدة على الرغم من درجة الحرارة قد أصبحت لاتطاق وخيل إليه أنه يغوص فى قلب الجحيم وهو يحمل الأنبوب الذى يحوى أجسادهم فى سرعة وخفة وينطلق به فى سماء الكوكب..

واطلق نوردان لسرعته العنان..كانت بعض المخلوقات الطائرة تحاول إصابته وإسقاطه ولكنه كان يناور فى مهارة مذهلة وهو ينطلق فى الاتجاه الذى حدده الكمبيوتر الدقيق فى حزامه..

ومن بعيد ظهر المعسكر البيضاوى..وقطع نوردان المسافة المتبقية فى سرعة إضافية ثم توقف فوق المعسكر طائرا فى الهواء حاملا الأنبوب الذى يحوى رفاقه ليدرس الموقف باقصى سرعة..

كان يعلم أن صمود هذا المعسكر وبقاءه سليما وسط كل هذا الدمار لا يعنى إلا شيئا واحدا..

إنه مصنوع من معدن جبار بالغ القوة والمتانة..

وإنه يحتاج إلى سلاح قوى حتى يمكنه تحطيمه..

وأطلق نوردان نحو المعسكر خمس كرات من النار انفجرت على القبة البيضاوية بدوى هائل توهجت على نحو مخيف فأطلق ثلاث كرات أخرى أحدثت بالقبة شروخا واضحة..

وهنا أطلق نوردان الأشعة الأيونية الساحقة دون تردد..

ودوى انفجار هائل..

انفجرت القبة بدوى هائل مخيف وتطايرت شظاياها الملتهبة فى كل مكان..

ومرة أخرى شـــعر نوردان وكأنه يغوص فى قلب الجحيم وهو يهبط فى معسكر المقاتلات فى نفس اللحظة التى تلاشى فيها الأنبوب الوردى مـــن حول رفاقه واندفعوا نحو إحدى المقاتلات ونوردان يهتف:

– أسرعوا يارفاق، أسرعوا لنغادر هذا الجحيم .

أســـرع رفاقه بالقفز داخل المقاتلة ووثب هو على مقعد القيادة ولكن الرجال السود والمخلوقات البشـــعة اقتحموا المعسكر فى اللحظة نفسها واندفعوا نحو مقاتلة أبطالنا فى شراســـة فصاح مدحت:

– انطلق يا نوردان، انطلق بالله عليك .

كانت درجة الحرارة قد بلغت حدا يفوق احتمال البشـــر، وراح كل شئ حولهم يتوهج فى شدة..

وضغط نوردان أزرار الانطلاق..

وفى مهارة مذهلة انطلق فارســـنا بالمقاتلة واخترق الفضاء بســـرعة تصاعديـــة مذهلة مبتعدا عن قلـــب الكون..عن بؤرة الجحيم..

وفـــى صعوبـــة وثب بعض الرجال الســـود إلى بعـــض المقاتلات وهم يترنحون فى شـــدة وانطلق بعضهم خلف نوردان بالفعل وأطلقوا أشـــعة مقاتلاتهـــم خلف مقاتلته..

ولكن فى قلـــب الفضاء لا يوجد من ينافـــس الفارس فى مملكته.. فارس الفضاء..

لقد تفادى نوردان خيوط الأشـــعة فى خفة مذهلة ونجح بالفعل فى الابتعاد عن قلب الكون بمسافة كافية..

وتوهج الكوكب كله على نحو مخيف، ولاحظ مدحت المشهد المخيف من نافذة المقاتلة فصرخ:

- ابتعد يا نوردان، ابتعد بالله عليك، سيشتعل الكوكب .

وأطلق نوردان العنان لسرعة المقاتلة واخترق بها الفضاء فى سرعة مذهلة خارقة..

ولكن مقاتلات الرجال السود لم تكن قد ابتعدت عن قلب الكون بمسافة كافية عندما اشتعلت النيران..

نيران هائلة اشتعلت فى كوكب كامل دون رحمة والتهمت مقاتلات الرجال السود بلا هوادة..

وتحول قلب الكون إلى كتلة هائلة رهيبة من النيران فى قلب الفضاء..

واتسعت عيون الجميع داخل المقاتلة فى ذهول..

وهتف رأفت ذاهلا:

- لست أصدق هذا !! لقد استحال الكوكب بأكمله إلى كتلة من النيران !!

وأمام عيونهم دوى الانفجار الأخير..انفجار قلب الكون..

انفجر الكوكب كله انفجارا هائلا رهيبا، وانعكس وهج النيران على مقاتلة نوردان وأضاء الفضاء كله..

وسبحت كتل النيران الهائلة وسط الظلام والفضاء بلا هدى أو هدف..

وانفجرت سعاد باكية وهى تهتف:

- يا لها من نهاية بشعة !!

obeikan.com

تنهد نوردان وهو يقود المقاتلة فى هدوء قائلا:

- إنها نهاية طبيعية لكل طاغية فى الكون .

سأله مدحت فى اهتمام:

- ماذا فعلت بالساحر فوسار؟

صمت نوردان لحظة ثم أجاب فى اقتضاب:

- أرسلته إلى حيث ينتمى .

تبادل الجميع النظرات ثم قال القبطان:

- لست أصدق أن شيطانا مثله يموت بهذه البساطة .

قال نوردان فى حزم:

- لكل شئ نهاية .

ساد الصمت لحظات ثم قال القبطان فى شئ من الرهبة:

- كانت رحلة أغرب من الخيال، ترى هل سيصدقنى مخلوق واحد لو قصصت عليه كل ما واجهناه عندما نعود إلى الأرض؟

ضحك حسن قائلا:

- من الأفضل ألا تفعل حتى لا يتهموك بالجنون .

تنهد نوردان قائلا وهو يضغط زر الطيران الآلى:

- الآن يمكنكم إكمال رحلتكم نحو الأرض بأنفسكم يا رفاق، أما أنا فسأغادركم من هنا للعودة إلى كوكبى .

ولم تمض دقائق حتى كان نوردان يغادر المقاتلة داخل هالة وردية خاصة وينطلق وسط الفضاء هاتفا:

- إلى اللقاء فى مغامرة قادمة يا رفاق .

obeikan.com

راقبه رفاقه عـــبر نافذة المقاتلة وهو ينطلـــق كالصاروخ ويغيب فى أعمـــاق الفضاء فتنهد مدحت وهـــو يغمغم فى خفوت:

- إلى اللقـــاء يا نوردان..إلى اللقاء أيها الفارس..يا من أنقذت الأرض كلها مـــن جحيم كاد يبتلعها بلا رحمة..جحيم قلب الكون .

obeikan.com